اتجاهات النقد البيئي وتداخله مع المناهج الحداثية وما بعد الحداثية

- **النقد البيئي بين البنيوية وما بعد البنيوية**
- النقد الماركسي(Marxist Criticism)
- **النقد الثقافي Cultural Criticism**
- **النقد النسوي/ النسائي (Feminist Criticism)**
- صلة النقد البيئي بدراسات ما بعد الاستعمار / ما بعد الكولونيالية (**POST-COLONIALISM THEORY**

إعداد
أماني حسن يوسف الشلقاني
أ.د أسامة محمد البحيري
أستاذ النقد الأدبي والبلاغة كلية الأداب _ جامعة طنطا
د. أحمد إبراهيم عبد الفتاح
مدرس النقد والبلاغة كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:
نتيجة لما مرَّ به العالم من تطورات ساعدت النقد على النظر في قضايا كان قد إهمالها ، حيث كان الاهتمام من الدرجة الأولى منصبًا على علاقة الفرد بالمجتمع دون الاهتمام بالفرد والطبيعة الذي يعتبر جزء منها ، فالطبيعة كانت مجرد إطار تظهر فيه الأحداث التي يدور حولها الموضوع ، أو كتعبير لانعكاس الحالة الوجدانية للمبدع ، أو استخدمها في التعبير عن الشعر، اهتم النقاد والشعراء بالطبيعة كنتيجة للتطور الصناعي الذي تعرضت له المدن مما أدى إلى مشاكل بيئية.
هناك تراثًا هامًا للتفكير الفلسفي الإيكولوجي في مجال الفن الأدبي على الرغم من أن هذا التفكير قد يبدو غير معروف في بعض الأحيان إلا أنه هناك أسباب أقدم وأكبر وراء الوعي البيئي على الدراسات الأدبية ؛ منها :
١- أن الأسئلة حول الدور المتميز للبشر في الكون قد شغلت الخيال الأدبي دومًا ، والاهتمام بالحفاظ على علاقة قوية بالطبيعة وتجديد هذه العلاقة كانت حاضرة في أدب كل الثقافات سواء كرمز أو كموضوع، مثل : مسرحية الملك أوديب كان افتتاحها بمشهد الوباء المنتشر في الأرض، والكوميديا الإلهية يكون دانتي مستغرقًا في البرية الفاسدة للغابة المظلمة ، وهكذا نجد أن اللياقة الأخلاقية للسلوك الفردي يتم تصورها مجازيًا بلغة سلامة وتوازن الطبيعة.
٢- لقد صارع الأدب دومًا أسئلة القيمة المتوافقة مع ذلك التي تسألها الفلسفة الإيكولوجية ، مثل : هل ينبغي تقدير البشر كمخلوقات الله كما يقترح مليتون ، أو كمخلوقات الطبيعة كما يقترح روسو أم كمخلوقات الثقافة كما يقترح هنري جميس؟ هل ينبغي الخشية من الحالة البرية كما في تأويلات البوريتانيين للكتاب المقدس أم ينبغي دراستها علميًا كما هو الحال مع عقلانيي التنوير أم ينبغي إجلالها كما هو الحال عند الشعراء الرومانسيين؟.
٣-اهتمام الأدب دومًا بإبداع وتجديد الإحساس بالمكان، مثل : إنكلتر الجديدة عند فروست والمسيسبي عند فوكنر هي موضوعات أعمالهم أكثر من كونها مجرد خلفيات لها ، فالإحساس القوي بموضعة الانفعال ينتج عن تقارب النطاقين الطبيعي والفني ، وهذا النوع من أدب الإقليم الحيوي يعيد عبره الكاتب خياليًا سُكنى موضع جديد.

٤-هناك مقدار كبير من الأدب تعامل مع الطبيعة بشكل صريح، سواء بغرض التأمل في مكانتنا كبشر فيها أو لاستكشاف جمالها والتعبير عنه بصرف النظر عن الاعتبارات البشرية، وقد ولد كل من الأدب والفلسفة الإيكولوجية من لقاء بين الطبيعة والثقافة فكل منهما يستكشف بعمق وغالبًا ما يتساءل بعمق عن العلاقات بين البشر وبيئاتهم الطبيعية

الكلمات الإفتتاحية : النقد، الأدبي، البيئي.

مقدمة:

نجد أن الحركة النقدية ما زالت تجدد من نفسها من خلال دراسات ومناهج ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية حيث اهتمت ببعض القضايا مثل الأقليات العرقية والجنوسة ، والنقد الإيكولوجي الذي ازدهر مع بداية العقد الأخيرمن القرن العشرين حيث أصبح يهتم بالوعي البيئي وعلاقته بالجماليات الأدبية ،ومن هذه الدراسات والمناهج الحداثية وما بعد الحداثية :

- النقد البيئي بين البنيوية وما بعد البنيوية :
- البنيوية (Structuralism) :

البنية (Structuralism) : هي نسق من المعقولية مكون من عدة عناصر تربطها علاقات مختلفة، تتغير البنية بتغير هذه العناصر ، وهي وضع لنظام رمزي مستقل عن نظام الواقع، كما أنها نظام تحويلي يشتمل على قوانين ، ويغتني عبر لعبة تحولاته نفسها دون أن تتجاوز هذه التحولات حدوده ، أو تلتجئ إلى عناصر خارجية ، كما يرى البنيويون أنه لابد من توافر ثلاث خصائص في البنية ؛ وهي: الكلية ، والتحول /التعديل، والتنظيم الذاتي ، فالبنية مفهوم تجريدي ، لإخضاع الأشكال إلى طرق استعيابها ، والبنية تتكون من ثلاثة عناصر :

١- العنصر الدلالي : يعتمد على تحقيق مدى الانسجام أو التوافق بين مكونات البنية على مستوى المعنى العام للنص.

٢- العنصر المعجمي : يعتمد على تحقيق ما يعرف بالعنصر الجمالي ، أي تكرار صوت /لفظ بعينه في كل أجزاء البنية أو خضوع البنية لنظام صوتي أو لفظي يتكرر بشكل عام ، كما يعتمد أيضًا على ما يسمى بالتقابل بين الوحدات المعجمية.

٣- العنصر النحوي : يعتمد على تحقيق الوظائف النحوية وما تتطلبه من إسناد الوظيفة النحوية والعلامة الإعرابية وقواعد سلامة البناء[١].

- البنيوية /الهيكلية (Structuralism) :

هي منهج نقدي قائم على أساس لغوي يتم من خلاله دراسة العلوم الإنسانية، وتوضيح النظام الذي تبنى في ضوئه فكرة ما ، حيث يتم تحليل الفكرة إلى عدد من الجزئيات التي ترتبط فيما بينها بعلاقات محددة ، فالبنيوية تركز على العنصر في علاقاته الأخرى ، ولا تهتم بالعنصر المفرد في حد ذاته ، وهذا المنهج انتقل من الفلسفة إلى الدراسات اللغوية والنصوص الأدبية، كما أن البنيوية تنطلق من فلسفة ترى أن النسق سابقًا على الأنظمة البشرية التي ينبغي عليها الاستناد إليه في تفسير جوهر نزعتها حيث إنه يتم النظر إلى البنية بوصفها نظامًا مكتفيًا بذاته، ومتخذة من النموذج اللغوي نموذجًا مطلقًا وصالحًا للتعميم على سائر الأنشطة والمعارف ، فهي منهج وصفي يرى العمل الأدبي نصًا منغلقًا على نفسه يمتسب وحدته من نظامه الداخلي، وهو نظام لا يكمن في ترتيب عناصر النص، وإنما يكمن في تلك العلاقات التي تنشأ بين كلماته وتنظيم بنيته،وبهذا نجد أن البنيوية مكملة لجهود الحركات النقدية السابقة كالمدرسة الشكلية ، والنقد الجديد ، والمدارس اللغوية ومؤكدة رفضها للمؤثرات الخارجية ، ومن رواد البنيوية : الناقد والعالم اللغوي الفرنسي فردينان دي سوسير من خلال محاضراته في علم اللغة ١٩١٦م ، ثم جاء الروسي رومان ياكوبسون ١٨٩٦ -١٩٨٢م ، والفرنسي كلود ليفي شتراوس ١٩٠٨-٢٠٠٩م، والبلغاري تزافيتان تودورف ١٩٣٩-٢٠١٧م ، والفرنسي جيرارجينيت ١٩٣٠-٢٠١٨م [٢] .

---

[١] - صالح هويدي ، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات ، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا – دمشق ، ط١، ٢٠١٥م، ص١٢٢وما بعدها ، وسعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، وسُوشبريس- الدار البيضاء ، ط١، ١٩٨٥م، ص٥٢، وأسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، مرجع سابق، ص١٠٠ وما بعدها ، ومجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مرجع سابق ، ص٩٦-٩٧ ، وجبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، مرجع سابق ، ص٥٢، و

Julien D.Bonn: Comperehensive Dictionary of Literature, Abhishek publications,India,2010:pp;161.

[٢] - د.أسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، مرجع سابق ، ص١٠٠ وما بعدها ، وصالح هويدي ، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات ، مرجع سابق ، ص١٢٣.

تتعامل البنيوية مع النص الأدبي على مستويين :

١- البنية الدلالية حيث إنها تهتم بإيجاد فكرة عامة يهدف النص إلى توضيحها .

٢- البنية التركيبية حيث إنها تهتم بتوضيح العلاقة التركيبية بين المفردة والمفردة الأخرى لتكوين تركيب سليم نحويًا.

كما يعتمد المنهج البنيوي على ما يسمى بمفاتيح النص حيث إنه يركز على حذف المفاهيم التي تعبر عن أفكار هامشية للنص ، وحصر المفاهيم المرتبطة بالأفكار الرئيسية في النص ومدى تكرارها ، وكما ذكرنا أن البنيوية منهج وصفي في قراءة النص الأدبي يستند إلى خطوتين : التفكيك والتركيب ، حيث يتم تفكيك النص إلى مكوناته البنيوية الجزئية مثل الأصوات، والمقاطع ، والكلمات ، والتراكيب ، والحقول المعجمية والدلالية ، والصور البلاغية ، والتشكيلات الإيقاعية ، والمكونات السردية والدرامية، ثم يتم تركيب النص حتى يتم تشكيل ثنائيات بنيوية كلية من المكونات الجزئية للنص تنتظم الخطاب الأدبي كله في إطار البنية النسقية المغلقة ، وذلك من خلال مجموعة من القواعد المتحكمة في العمل الأدبي التي التزم بها البنيويون والتي تحقق أدبية الأدب ، وهذه القواعد لا تتغير ولو تغيرت الأعمال الأدبية وظواهرها أو طرائق تفسيرها التي تخضع لهذه القواعد ، حيث ينطلق البنيويون في تحليلهم للعمل الأدبي من نقطة وصف الوحدات اللغوية المكونة للنصوص الأدبية في مستوياتها المتعددة لتحديد كيفية القيام بوظائفها الداخلية والعلائق القائمة بينها، فالبنيوية لا تهتم اهتمامًا خاص بالنواحي الجمالية للنص ، بل كان لها أثر بالغ في تحديد التقنيات المتصلة بالتعبير الشعري وأساليبه المتعلقة بالأبنية السردية والمسرحية ، وهكذا نجد أن المنهج البنيوي لا يهتم بالمضمون فقط ، بل يركز على شكل المضمون وعناصره وبناه التي تشكل نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته ، كما تولدت منه مجموعة ما بعد البنيوية (Post Structuralism) مثل : السيميائية ، والتفكيكية ، والقراءة والتأويل ، وقد تأثر بعض اللغويين والنقاد العرب المعاصرين وطبقوه في دراستهم لنصوص من الأدب العربي قديمه وحديثه مثل : صلاح فضل ، وجابر عصفور، ومحمد الهادي الطرابلسي ، وكمال أبو ديب ، وحميد لحمداني[١].

ترى البنيوية أن الأدب هو بنية ضمن بنية أشمل هي اللغة أي الكتابة كمؤسسة اجتماعية تحكمه قوانين وشفرات وأعراف محددة تماما كما هي اللغة كنظام ، ويصبح الأدب من هذا المنظور نوعا من الممارسة الفعلية مقارنة مع الكتابة عموماً ، فالبنيوية تسعى إلى تأسيس مثال أو أنموذج /نظام الأدب نفسه على أنه هو المرجع الخارجي للأعمال الفردية ، وما محاولتها دراسة وتحديد مبدأ البنية التي تنتظم الأعمال الأدبية عموما وليس العمل الفردي والعلاقات القائمة بين مختلف فروع الحقل الأدبي إلا محاولة تأسيس منهجية علمية لدراسة الأدب ، كما نجد أن نسب البنيوية يضرب عروقه في الشكلانية الروسية ، وبنيوية دائرة براغ ، وأنثروبولوجية ليفي – ستراوس ، وازدهرت ممارستها النقدية في الخمسينيات الميلادية إلى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات الميلادية ، كما انعكست مفاهيم البنيوية على كثير مما ساد قبلها وأثرت فيه تأثيرًا كبيرًا ، فالأدب لم يعد إبداعًا عبقريًا يعتمد على قدرة المؤلف الخارقة ، بل أصبح كما ذكرنا أنه صيغة كتابية مؤسساتية تحكمها قوانين وشفرات تساعد القارئ على فهم هذا اللغز من أفلاطون إلى عصرنا هذا ، وهكذا نجد أن البنيوية قد أثرت على الأدب وطبيعته ووظيفته ، فلا هو يحيل إلى العالم الخارجي الطبيعي كما ترى نظرية المحاكاة ، ولا هو عبقرية تعتمد على مؤلفها وصاحبها ويعبر عنها الأدب تعبيرًا صادقًا عفويًا ، وإنما أصبح مجموعة حيل لا تمت لصاحبها بصلة ،بل إنها تصنعه وتتحكم فيه ، أما القارئ ما هو إلا بنية أو إنتاج ثقافي مدرب على حل الشفرات وتتبعها ورصدها ، وبهذا تغيب مفاهيم الذاتية والوعي لدى المؤلف والقارئ ، وتتم عملية إزاحة الإبداع والتفرد والعبقرية والتميز ، وهي المفاهيم التي حكمت أدبية الأدب عصورًا طويلة[٢].

---

[١] - يُنظر: د.أسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، مرجع سابق ، ص ١٠١ – ١٠٣.

[٢] - يُنظر : ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص٧٢-٧٥.

وتعرضت البنيوية لعدة اتهامات وإشكالات ، ويزعم كثيرًا من النقاد أنها مرحلة مضت وانتهت ، ولكن بلا شك أن هذه مقولة واهمة حيث نجد أن البنيوية متعلقة بما بعدها (ما بعد البنيوية) ومن أهم هذه الاتهامات :

١- أن البنيوية ليست علما ، وإنما هي شبه علم يستخدم لغة ومفردات معقدة ورسوما بيانية وجداول متشابكة ، تخبرنا في النهاية ما كنا نعرفه مسبقا فهم يرون أن البنيوية مضيعة للجهد والوقت ، وأذى ضار يسلب الأدب والنقد خصائصهما وسماتهما الإنسانية.
٢- أن البنيوية تتجاهل التاريخ فهي وإن كانت إجرائية فاعلة جيدة في توصيفها ما هو ثابت قار ، إلا أنها تفشل في معالجتها للظاهرة الزمانية.
٣- لا تختلف البنيوية عن النقد الجديد فهي تتعامل مع النص على أنه مادة معزولة ذات وحدة عضوية مستقلة ، وأنه منفصل ومعزول عن سياقه وعن الذات القارئة.
٤- أن البنيوية في إهمالها للمعنى تناهض وتعادي النظرية التأويلية ؛ وذلك بسبب التعسف في تطبيق مبادئ المنهج العلمي وإجراءاته وصولًا إلى ما يسمونه عملية النقد.
٥- أن البنيوية لا تصلح للتطبيق على الأنواع الأدبية كلها حيث تبدو صالحة لدراسة النصوص السردية أكثر من النصوص الشعرية.
٦- مبالغة البنيويون في ذاتية النص الأدبي ، واستقلال نظامه وبنيته عن كل عناصر الاتصال مما أدى إلى موت المؤلف تجسيدًا للبنية المغلقة للنص الأدبي.
٧- تحول النقد البنيوي إلى نقد النخبة بل نخبة النخبة نتيجة لاستبدال الناقد بالمؤلف ، ولفت اللغة النقدية البنيوية النظر إلى نفسها بوصفها إبداعًا لا يقل عن إبداع النص النص الأدبي.
٨- اقتصارهم على النموذج اللغوي الذي وضعه فرديناند دي سوسير أدى إلى فشل البنيوية حيث إن هذا النموذج لا يتفق بالضرورة مع النسق الأدبي وطبيعة بعض الأنواع الأدبية[١].

نجد "أن الأفكار الجديدة للفلسفة الإيكولوجية حول علاقتنا بالبيئة بدأت بالتأثير على مقاربتنا النقدية للنصوص الأدبية مثل بعض التماثلات المثيرة بين الفلسفة الإيكولوجية والنظرية الأدبية ما بعد البنيوية تشتق معظم هذه التشابهات من المقدمة الأساسية للفلسفة الإيكولوجية حول الترابط الشامل (Interonnection) والذي غالبًا ما تراه النظرية ما بعد البنيوية كتناص (Intertextuality) يموضع الفلاسفة الإيكولوجيون القيمة في الكليات الطبيعية وفي العلاقات التبادلية التي تشكلها ، وعلى نحو مشابه يموضع ما بعد البنيويين ، مثل (فيشfish) المعنى (Meaning) في سياق مجتمع خطاب محدد ، وينكرون وجوده بشكل مستق عن مثل هذا السياق، وعندما يذكر (سوسور) أن معنى الكلمات يوجد فقط كتابع لاختلافها عن كلمات اخرى فهو يعزز بذلك الرأي الجدالي للإيكولوجي (بول شيبارد) الذي يقول : بأن العلاقات بين الأشياء حقيقية كالأشياء ، وعندما يؤكد أنه يتم إنجاز الدلالة علائقيًا من خلال لعبة الدوال ، فهو يشارك دعوى الفيلسوف الإيكولوجي (نيل إيفرندن) بأن الذات تبدع بواسطة منظومة من الدوال الطبيعية بحيث إنه ليس هناك شيء كفرد فقط بل فرد في سياق ، وعندما يتحدث بارت عن الذات السيميوطيقية كهوية تُكتب بواسطة منظومة اللغة ، فإن نقاشه يشبه توسيع الإكسيولوجي البيئي (ج.بايرد كاليكوت) لمفهوم (الذات العلائقية) ككينونة غير – أنوية تعرف بواسطة نموذج المجال الطبيعي الذي تتجسد فيه "[٢].

يتبين لنا من خلال هذا أنه لا يوجد عنصر قد يفهم بمفرده بمعزل عن السياق المولد سواء كان في السياق اللغوي أو سياق المنظومة الإيكولوجية.

كما نرى أن الفلسفة الإيكولوجية والنظرية ما بعد البنيوية يشتركان أيضا في التساؤل العميق حول معايير اليقين الموضوعية ، والموضوعية هي طريقة في وصف وهم الملاحِظ حول المركزية أو

---

[١] - ميجان الروبلي ، سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص٧٥ ، وأسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، مرجع سابق ، ص ١٠٤-١٠٥.
[٢] - مايكل برانش ، ترجمة معين رومية ، النقد الإيكولوجي ، مرجع سابق ، ص٣٧، ٣٨.

السلطة، وقد اعتمد الغربيين بقوة على الفصل المفكّك للملاحظ عن الملاحَظ ، وقد رسخ (ديكارت، وكانتي) قسمة الذات /الموضوع باعتبارها نمطنا المفضل في الادراك ، كما نجد أن الفلسفة الإيكولوجية والنقد الأدبي قد وضعت هذه الإبستمولوجيا الثنوية (dualistic epistemology) موضع الهجوم ، فنجد أن النظرية ما بعد البنيوية تتناول القراءات في الخطاب السياقي من خلال تنوع في السياقات التأويلية ، وأن تأويلاتنا للنصوص الأدبية تبني علائقيًا أكثر مما تتكشف هيرمينوطيقيًا ، وكما يقترح (هارولد بلوم) أن المعنى الأوسع لنص أدب يتحدد بواسطة كل من علاقة التناص بينه وبين النصوص الأخرى ، والمفاوضة البين – ذاتية للمعنى بين تأويلات متنوعة للنص ، كما وسع (رولان بارت) العلاقة بين القارئ – النص لتشمل جميع جوانب التجربة ، فحال أغلب القراء جائعين للمعنى ، وميالين إلى تأويلات محددة ومتأثرين بتنوع من الافتراضات الشخصية والاعتقادات والرغبات ، عندها كيف ننفصل عن النص الأنطولوجي؟ ألا نكتب النص بطريقة ما عندما نقرؤه تمامًا كما نخلق التجربة بينما نعيها؟ وفقًا لما بعد البنيويين ، فإن موضع المعنى الأدبي يكمن لا في القارئ ولا في النص ، بل يكمن على نحو محدد في التأويل السياقي للاثنين ، بينما تعكس الفلسفة الإيكولوجية النظرية الأدبية في دعوتها إلى الإقرار بأن المعنى والقيمة يتحددان من خلال نماذج المفاوضة للعلاقة التبادلية أكثر مما يتحددان من خلال مزاعم الموضوعية، كمثال : لنعتبر شجرة ما بالإضافة إلى أنها تزودنا بالورق وهو الوسط المادي الذي نكتب عليه هذه المقالة ، فإن الشجرة تمثل أيضًا وسيلة لغذاء النمل الأبيض ، ووسيلة للطير في الملجأ الآمن ، إذا ما أوّلنا الشجرة كي تعني فقط دولارات أو أثاثًا ، أو وقودًا خشبيًا ، فإننا بذلك نسيء قراءة الشجرة بتجاهل تنوع من السياقات الأخرى التي تحدد معناها وقيمتها[١].

نجد أن "كلا من الفلسفة الإيكولوجية والنظرية ما بعد البنيوية كاعتراضين على نوع محدد من السلطة ، تحاجج النظرية بأن هذه السلطة الجائرة تنبع عن الاعتقاد بـ (الحضور) ، بينما ترى الفلسفة الإيكولوجية أن مصدر هذه السلطة هو المركزية البشرية ، وقد عني النقاد الماركسيون والنسويون والتفكيكيون جميعًا بانتقاد (ميتافيزيقا الحضور) أي الافتراض بأن الشيء ذاته يكون حاضرًا أمامنا ، وذلك ربما يعرف بطريقة مباشرة موضوعية ومطلقة، باختصار تهدف النظرية ما بعد البنيوية إلى تفكيك الخطاب الكولونيالي والشمولي ، وهي ترغب في استبدال خطاب السيادة بأنواعه جميعًا وإحلال الخطاب السياقي محله والذي تمثله أفضل ما يمكن تعددية الأصوات"[٢].

ونظرًا لوجود علاقة قوية بين النقد الإيكولوجي والنظرية الأدبية ما بعد البنيوية ، فإنه ينبغي على النقد الإيكولوجي النظر في المضامين السلبية والإيجابية ، فمن ناحية ، ربما يُرى تحدي الفلسفة الإيكولوجية لميتافيزيقا حضور المركزية البشرية باعتباره تحريرًا أساسيًا ، وكما في النظرية ما بعد البنيوية التي يُرى فيها المعنى مبعثرًا ومنتثرًا على طول السلطة الكاملة للداول ، ومن ناحية أخرى هناك اتجاهًا محفوفًا بالمخاطر يكون فيه التأجيل اللامحدود للمعنى عند ما بعد البنيوية على خصام مع روح الاهتمام البيئي ، حيث إن الباحثين في الطبيعة وأدبها التمثيلي يهتمون بهدف المذهب البيئي في التحرر من الإتلاف من هدف المذهب التفكيكي في التحرر من المعنى ، كما تستبدل الفلسفة الإيكولوجية نموذج المركزية البشرية التراتبي برؤية لمجتمع طبيعي غير متمركز إيكولوجيًا ، كما أن قليلاً من النقاد الإيكولوجيين يسلمون في النهاية بأن الطبيعة ليس لها معنى محدد ، أو أن المنظومة الطبيعية يمكن أن توصف بأنها ببساطة (اللعب الحر) اللامتناهي لدوالها ، على العكس من ذلك إن المفاهيم المعيارية من قبيل القيمة الجوهرية وحقوق الأشياء تثبت أن الفلسفة الإيكولوجية المعاصرة تحتفظ باعتبار أصلي لحوامل محددة للمعنى والقيمة[٣].

---

[١] - المرجع سابق ، ص٣٨ -٤٠.

[٢] - مايكل برانش ، ترجمة معين رومية ، النقد الإيكولوجي ، مرجع سابق ، ص٤١.

[٣] - المرجع السابق ، ص٤٩.

- النقد الماركسي[١] (Marxist Criticism):

الماركسية /التفسير المادي للتاريخ هي في الأساس نظرية في الاقتصاد السياسي، وثورة للتغيير الاجتماعي الشامل، وضعها الفيلسوف الألماني كارل ماركس(١٨١٨-١٨٨٣م) بمشاركة من فريدريك إنجلز في منتصف القرن التاسع عشر، واشتهرت بالشيوعية ، وتقوم على الاقتناع بأن الأفراد في المجتمع الإنساني يدخلون في علاقات إنتاجية حيث إن مجموع هذه العلاقات يشكل البنية الاقتصادية للمجتمع ، وأنها الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه بنية قانونية وسياسية عليا تتوافق معها أشكال محددة من الوعي الاجتماعي ، كما أن نمط الإنتاج في في الحياة المادية يؤثر في حركة الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية عموما ، كما تقوم أيضًا على اتحاد قوى الشعب العاملة ، والثورة على الأوضاع القائمة والصراع الطبقي الذي يُسيِّر حركة التاريخ الجدلية حتى تنتصر في النهاية الطبقة الكادحة في المجتمع ، وبانتصارها يتحقق المجتمع الشيوعي .

كما أن الأدب شأنه شأن الأنماط الحياة العقلية الأخرى يخضع في التصور الماركسي للقوي الاقتصادية والأيديولوجية ، وليس لأية قيم فنية جوهرية أو مستقلة ، وكذلك يخضع إلى الهيمنة التي تفرضها الحركة الأفقية التصاعدية للتاريخ ، والتي تؤدي إلى تحويل تاريخ الفن من البدائي إلى المتطور المعقد، مثل المسافة التي تفصل ملاحم اليونانيين ذات العقلية الأسطورية أو الخرافية عن أعمال شكسبير، ومع انتشار البيان الشيوعي (١٨٤٨م) والهيمنة البورجوازية على العالم ، ظهر توحيد الأسواق والآداب ممادى إلى ظهور ما يعرف بـ (الأدب العالمي) وهي تعتبر إشارات إلى ما يسمى الآن بـ (الأدب المقارن) .

كل هذه الأراء السابقة أدت إلى تنامي معالم تيار نقدي ضخم في النقد الغربي المعاصر ، ألا وهو النقد الماركسي ، وكما ذكرنا أنه منهج نقدي يهتم بالأعمال الأدبية والفنية من خلال مبادئ (كارل ماركس) المتعلقة بالمادية الجدلية والحتمية التاريخية، وهذا المنهج يتطلب من الأديب أو الفنان تمثيل الواقع في حالة نموه الثوري تمثيلا صادقًا من خلال تفعيل دور الطبقة العاملة في الاعتراض على الموروث الرأسمالي البورجوازي ، والتمهيد للمستقبل الاشتراكي ، وكان نتيجة ذلك ظهورما عُرف بالواقعية الاشتراكية.

يمثل النقد الماركسي عدد من المفكرين الماركسيين الغربيين ذوي الآراء المختلفة ، حيث إنهم يختلفون حول بعض المسائل مثل : مسألة الالتزام ، والسؤال عما هو تقدُّمي وما هو رجعي ، وما يتعلق بمسألة الاشتراكية والحداثة ، ومن هؤلاء المفكرين الناقد الهنغاري (جورج لوكاتش ١٨٨٥-١٩٧١م) وهو يُعد واحدًا من أبرز منظري النقد الماركسي وممارسيه في مرحلة لاحقة، وذلك من خلال الكيفية التي وظف فيها لوكاتش ما يعرف بالواقعية الاشتراكية في دراساته خاصة ما كتبه حول الرواية في كتابه (دراسات في الواقعية الأوروبية ١٩٤٨م) ، والفيلسوف الإيطالي الماركسي (أنطونيو جرامشي ١٨٩١- ١٩٣٧م) ، والكاتب المسرحي والشاعر الألماني (برتولد بريخت ١٨٩٨-١٩٥٦م) ، كما مرَّ النقد الماركسي في فترة الستينيات والسبعينيات بمرحلة من التنوع والتجديد الواسعين ، مما أدى إلى وجود هذا النقد في الدراسات الأدبية والأكاديمية وتفاعله مع المدارس النقدية الأخرى مثل البنيوية والنقد التحليلي ، كما أثر في عدد من المناهج النقدية الحداثية مثل : النقد النفسي ، والنقد النسوي ، ونظرية ما بعد الاستعمار ، والتفكيكية والتاريخية الجديدة.

والنقد الماركسي كغيره من التيارات النقدية يتراوح بين اتجاهات متعارضة من أهمها : اتجاه نقد غارق في الأيديولوجية ، متعصب للتفسير الاقتصادي للثقافة ، يطالب الأدب بالانسجام مع الرؤية الماركسية الحزبية لحركة المجتمع بما تتضمنه من صراع طبقي ويهاجم ما خالف ذلك ، واتجاه آخر نقد معتدل يعترف باحتفاظ الأدب بقيمة فنية تتجاوز به الأيديولوجيا البرجوازية إلى حد يمكنه فيه أن يعكس الواقع الموضوعي لعصره.

---

[١] - يُنظر : سعد البازعي ، وميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣-٣٢٩ ، وأسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، مرجع سابق ، ص١٧٤-١٧٥، ومجدي وهبة ، وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مرجع سابق ، ص٣٢٥، Julien D.Bonn: Comprehensive Dictionary Of Literature,Abhishek Publications,India,2010: PP;95 ,96.

كما اعتمد النقاد الماركسيون في شرحهم لنظرية المرآة والانعكاس التي تبناها (لينين ١٨٧٠-١٩٢٤م) على مصطلح الأفق الأيديولوجي (Ideological horizon)، حيث ترى هذه النظرية أن المادة والطبيعة توجدان بصورة مستقلة عن الوعي الإنساني وتفكيره ومشاعره كما قال لينين : إن مشاعرنا ووعينا ليست أكثر من صورة للعالم الخارجي ، وأن أي تصوير لا يمكن أن يتم من دون الشيء المُصَوَّر ، وأن هذا الشيء المصور يوجد بصورة مستقلة عن المُصَوِّر ، وعملية الانعكاس هذه (انعكاس العالم الخارجي من خلال وعي الإنسان) تتسم بطابع ديناميكي ، حيث ينتقل الإنسان من طرائق معالجة المعطيات الملموسة من الأشكال الأولية لانعكاس الواقع الخارجي إلى التعميمات، فالقيمة الجمالية للعمل الفني تتحدد من خلال الوعي الاجتماعي المرتبط بالواقع[١] ، ويعتبر النقد الماركسي من أهم التيارات النقدية التي ساعدت على فتح مدخل مهم لدراسة علاقة الأدب بالبيئة ، حيث إنه نتج عنه التيار الواقعي في الأدب ، والمقولات النقدية اللينينية نسبة إلى لينين التي ترى أن الفن شكل خاص من الوعي الاجتماعي يعكس الواقع في صورة فنية رمزية ، حيث إن هذا الاتجاه يعتمد على ربط الأدب بالواقع من خلال النظر إلى وظيفة النص الأدبي المتوخاة والتي تسعى إلى التعبير الصادق عن الحياة بصفة عامة من خلال مفهوم الانعكاس[٢] .

كما نرى أن الواقعيين ينظرون لعلاقة الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة بالبيئة التي ينشأ فيها ، حيث يرون أن الشعر وسيلة من وسائل الوعي الاجتماعي يخدم المجتمع والواقع بكل متغيراته، وهذه النظرة نابعة من تأثير التيار الماركسي ، وما نتج عنه من تيارات واقعية متعددة ، وبالرغم من أن هذا التيار ألزم الشعر بأن يكون صورة صادقة عن الحياة لم يغفل أيضا الجانب الجمالي للشعر لما له من دور خطير في التوجيه والتوعية ، ولكن هذا التيار حصر ذلك بإلزام الشعر بأن يُدافع عن الحقيقة الواقعية لا الفنية التي ينبني من خلالها وعي شعري خاص.

كما جعل (لوكاش Lukacs) هذه النظرية " مجال التمثيل الجمالي للواقع في الأعمال الأدبية بأبعادها الفلسفية والأيديولوجية"[٣] ، فقد تناول (لوكاش) قضية علاقة الأدب عامة بالبيئة من خلال ما يقوم به العمل الأدبي من نقد للمجتمع الرأسمالي وكشف لفساده، والتعبير عن طبقات المجتمع وتصارعها ، فهو يرى وجود علاقة جدلية بين الأدب والبيئة ، تتجاوز مرحلة الانعكاس غلى تحقيق كمالها الجدلي الذي يرتسم بين الوجود والوعي[٤].

وكما نجد أن للواقعية وظيفة موضوعية أيضا لها وظيفة فنية ، والعامل المشترك بينها كان مفهوم الانعكاس الذي يمكن من خلال التعرف على طبيعة علاقة أي نص أدبي بالبيئة على الرغم من الصراعات بين الطبقات في المجتمع .

كما ذكرنا أن النقد الماركسي (Marxist Criticism) يستحضر وعيًا إدراكيًا لأنماط الإنتاج ، والطبقة الاقتصادية عند تعامله مع النصوص الأدبية.

- النقد الثقافي Cultural Criticism:

مصطلح الثقافة هو مصطلح عام وواسع فضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية ؛ لذا تختلف المفاهيم لمصطلح الثقافة باختلاف الأزمنة والشعوب والطبقات التي يتكون منها المجتمع، يدل مصطلح الثقافة على عدة معان ؛ منها:

- مجموعة من المعارف والمهارات التقنية والذهنية.
- تميز نمط /أسلوب حياة شعب عن سواه من الشعوب.
- أنها نوع من أعمال النشاط الفكري لاسيما النشاط الفني والأدبي.
- إحدى مراحل التقدم في حضارة ما.

---

[١] - يُنظر: عز الدين المناصرة ، قراءة مونتاجية في أدبية الأدب ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م، ص٣١٥.

[٢] - المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

[٣] - أسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، مرجع سابق ، ص١٧٥.

[4] - George Lukacs: La theorie du roman, paris,Denoel-Gonthier,1975,p:33,34,35.
ترجمة : أماني الشلقاني، مراجعة : د.أسامة البحيري

- ترقية العقل والأخلاق وتنمية الذوق السليم في الآداب والفنون الجميلة.[١]

ونميز هنا بين مفهوم الدراسات الثقافية (Cultural Studies) التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني وهو أقدم ظهورًا من النقد الثقافي ، كما تركز الدراسات الثقافية على أن أهمية الثقافة تنبع من أن الثقافة تعين على تشكيل وتنميط التاريخ ،وتنتمي الدراسات الثقافية إلى الأنتروبولوجيا ، والإتنولوجيا، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والإعلام وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى، كما تقف الدراسات الثقافية على عمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها ، فهي تمثل الإنتاج في حال حدوثه الفعلي ، وتقرر مصير أسئلة الدلالة والإمتاع والتأثيرات الأيديولوجية، وكذلك توسع الدراسات الثقافية من استخدام نظرية الهيمنة التي طرحها (قرامشي)والتي يؤكد فيها أن السيطرة لا تتم بسبب قوة المسيطر فحسب ، ولكنها تتمكن منا بسبب قدرتها على جعلنا نقبل بها ونسلم بوجاهتها، فهو بنى نظرته للهيمنة على كشف علامات التسلط من حيث علاقتها بالطبقة ، فتوسع الدراسات الثقافية المجال ليشمل العرق والجنس والجنوسة والدلالة والإمتاع ، ودراسة التاريخ ، وأدب المهاجرين، بينما نجد أن النقد الثقافي (Cultural Criticism) يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية دون النظر إلى المعايير الجمالية والفنية والبويطيقية ، حيث إنه يهتم بالمؤلف والسياق والمقصدية والقارئ ، فهو نقد إيديولوجي وعقائدي وفكري، وينتمي النقد الثقافي إلى ما يسمى بنظرية الأدب[٢].

وعلى ذلك ، فالنقد الثقافي يتعامل مع النص الأدبي كظاهرة نسقية مضمرة من خلال ربطه بسياقه الثقافي غير المعروف، فهو لا يتعامل مع النص من الناحية الجمالية ، ولكن من حيث علاقته بالأيديولوجيات، والمؤثرات التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، وتحليلها.

معنى ذلك أن النقد الثقافي يهتم بكشف العيوب النسقية التي توجد في الثقافة والسلوك دون الاهتمام بالخصائص الجمالية والفنية ، كما يقول عبد الله الغذامي :" أن النقد الثقافي هو فعل الكشف عن الأنساق ، وتعرية الخطابات المؤسساتية ، والتعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها ، وفرض شروطها على الذائقة الحضارية للأمة"[٣].

كما يرى بعض النقاد الثقافيين أمثال: (ليتش ، عبد الله الغذامي) ضرورة الاهتمام بالنقد الثقافي باعتباره منهج بديل لمنهجي البلاغة بعلومها الثلاثة (البيان – البديع – المعاني) والنقد الأدبي بعد أن وصلا إلى سن اليأس والعجز والموت كما يقول الغذامي : " ما زلنا ندرس طلابنا في المدارس والجامعات مادة البلاغة بعلومها الثلاثة ، ولا نعي أن ما ندرسه لهم هو علم لم يعد يصلح لشيء ، فلا هو أداة نقدية صالحة للتوظيف ، ولا هو أساس لمعرفة ذوقية أو تبصر جمالي .....وأبدأ بما صار يأتيني من أسئلة حول مشروعي في (النقد الثقافي) ، وعن كونه بديلا عن النقد الأدبي وعن إعلان موت النقد الأدبي، وهي كالآتي:

- لماذا النقد الثقافي....؟
- وهل هو بديل فعلي عن النقد الأدبي...؟
- أو ليست السياسة أو السيسنة – لا الشعرنة هي النسق الطاغي...؟

---

[١] - يُنظر: جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، مرجع سابق ،ص٨١، وأسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، مرجع سابق ، ص١٦١، وسعد البازعي ، وميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص٣٠٥-٣١١،ومحمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، مرجع سابق ، ص١٤، ومجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٢٩، وجميل حمداوي ، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص٧٦، ومحمد عبد المطلب ، المسيرة البينية للنقد الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط١، ٢٠١٨م، ١٨٣.

[٢] - يُنظر : جميل حمداوي ، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ،ص٧٦، ٧٨، وعبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، مرجع سابق،ص ١٧-١٨، و عبد الله الغذامي ، وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر – دمشق ، ٢٠٠٤م، ص٣٧-٣٨.

[٣] - عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، مرجع سابق ، ص .

- هل في النقد الأدبي ما يعيبه أو ينقصه كي نبحث له عن بديل...؟
- أولا يكون النقد الثقافي مجرد تسمية حديثة لوظيفة قديمة...؟
- وهل الأنساق الثقافية العربية لا تتكشف إلا عبر مقولات النقد الثقافي...؟"[١].

منهج النقد الثقافي هو جزء لا يتجزأ من المناهج / النظريات النقدية العربية المعاصرة التي تعتبر من حقل الدراسات الثقافية الغربية، والتي حظيت بانتشار واسع في عقد التسعينات منذ أن تأسست مجموعة بيرمنجهام تحت مسمى (Birmingham center for contemporary cultural studies) ، وظهور مدرسة فرانكفورت الألمانية ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي ، والتي تسعى لنشر الدراسات الثقافية في فترة التسعينات بعد أن استفادت من البنيوية وما بعدها ، وأدى ذلك إلى ظهور عدة مذاهب وتيارات ومدارس ونظريات نقدية وأدبية ، وظهور مجموعة من الدراسات الثقافية في الغرب لدى (رولان بارت ، وميشيل فوكو، وبيير بورديو صاحب المادية الثقافية ، وإدوارد سعيد ، وجان فرانسوا لوتار ...وغيرهم) ، وهذا يعني أن مجموعة بيرمنجهام ، ومدرسة فرانكفورت ساعدت في إغناء الدراسات الثقافية ، فأصبحت النظرية الأدبية عند (هوركايمر) تنظر إلى النقد الأدبي على أن من وظائفه: التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة التي حاولت المصالح الطبقية السائدة أن تلبسها للعقل وأن تؤسس اليقين بها على اعتبار أنها هي التي تجسد العقل ، في حين أن هذه الأشكال من العقلانية المزيفة ليست سوى أدوات لاستخدام العقل في تدعيم النظم الاجتماعية القائمة ، وهو ما سماه هوركايمر بالعقل الأداتي[٢].

وكما ذكرنا أن النقد الثقافي استفاد من البنيوية ، والانتروبولوجيا ، ونقد ما بعد الحداثة ، والنسوية ، والجنوسة ، فإن الظهور الفعلي والحقيقي للنقد الثقافي لم يظهر إلا في فترة الثمانين من القرن العشرين مع ظهور "مجلة (النقد الثقافي) المؤسسة عام ١٩٨٥م في جامعة مينيسوتا ، وبروح مشابهة أن تحتل مجلتهم الأرضية العريضة للتفسير الثقافي والتي تحدد حاليًا بالتقاء الدراسات الأدبية والفلسفية والانثروبولوجية والاجتماعية"[٣]، ولم يظهر منهجيا إلا مع ظهور الناقد الأمريكي (فنسنت ب. ليتش Vincent.B. Leitch) حيث إنه طرح مصطلح (النقد الثقافي) ، وجعله رديفًا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية في كتابه الذي أصدره عام ١٩٩٢م تحت عنوان (النقد الثقافي : نظرية الأدب لما بعد الحداثة) ، فهو يهتم بدراسة الخطاب في ضوء التاريخ والسوسيولوجيا والسياسة والمؤسساتية ومناهج النقد الأدبي، ويعتمد النقد الثقافي عنده على التأويل التفكيكي ، واستقراء التاريخ ، والاستفادة من المناهج الأدبية المعروفة والاستعانة بالتحليل المؤسساتي ، ومن أهم رواد النقد الثقافي عند فنسنت ليتش : (محمد عبد الله الغذامي في كتبه : النقد الثقافي : قراءة في الأنساق الثقافية الغربية ، وكتاب تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، وكتاب نقد ثقافي أم نقد أدبي؟) ، و (حفناوي بعلي في كتابه : مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن) ، و (صلاح قنصوة في كتابه : تمارين في النقد الثقافي) ، (محسن جاسم الموسوي في كتابه : النظرية والنقد الثقافي)[٤].

- هناك عدة مرتكزات للنقد الثقافي[٥] يمثلها الشكل الآتي:

---

[١] - عبد الله الغذامي ، وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر – دمشق ، ٢٠٠٤م، ص١٢-١٣، ويُنظر: جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، مرجع سابق ، ص٧٧.

[٢] - يُنظر : وعبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥م،ص١٩-٢٠، جميل حمداوي ، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ،ص٧٩، وتوم بوتومور ، مدرسة فرانكفورت ، ترجمة : سعد هجرس ، مراجعة : د. محمد حافظ دياب ، دار أويا ، دار الكتب الوطنية – بنغازي – ليبيا ، ط٢، ٢٠٠٤م، ٢٠٦-٢٠٧.

[٣] - فنسنت ب. ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات ، ترجمة : محمد يحيى ، مراجعة وتقديم : ماهر شفيق فريد، المجلس الأعلى للثقافة، ، ٢٠٠٠م، ص٤١٠.

[٤] - يُنظر: عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي : قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، مرجع سابق ، ص٣١-٣٣، وجميل حمداوي ، نظريات النقد الأدبي والبلاغة ، مرجع سابق ، ص ٨٠-٨٣.

[٥] - يُنظر: عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي : قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، مرجع سابق ، ص٦٣-٧٥ ، ونقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص ٢٣-٣٤.

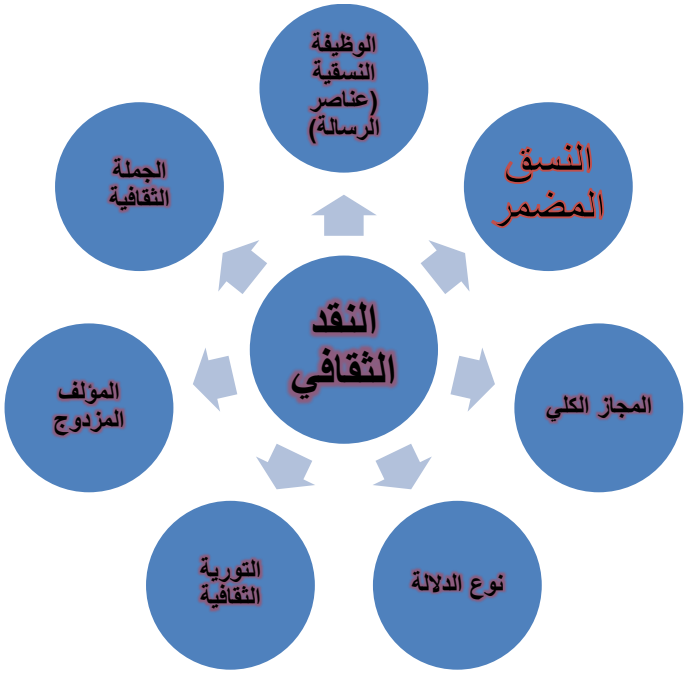

- النقد الثقافي وعلاقته بالنقد الإيكولوجي :

يتسم الواقع الذي تدرسه المنظومات البيئية بالتعقيد ؛ لأنه يشتمل على علاقات متبادلة بين مستويات متداخلة ، مثل : مستوى العناصر المادية في الطبيعة ، ومستوى الكائنات الحية ، ومستوى الإنسان الذي ظهر بالتوازي مع مايسمى بعصر الإنسان ، و تعقيد الواقع الإيكولوجي هذا أدى ظهور الأزمة البيئية ومحاولة حلها مرت بثلاث مراحل ، وهي:

١- مرحلة اخضرار العلوم.
٢- مرحلة اخضرار الدراسات الإنسانية
٣- مرحلة اخضرار الفلسفة / النقد الثقافي

وقد حاولت مرحلة اخضرار الدراسات الإنسانية استكمال تحليل الأزمة البيئية ، من خلال نشوء بحوث وفروع معرفية جديدة تتداخل في إطار العلوم الإنسانية والمفاهيم الإيكولوجية ، فأدى ذلك إلى نشوء علم النفس البيئي ، والتربية البيئية، والتاريخ البيئي ، والدراسات الدينية للإيكولوجيا، والنقد الثقافي الإيكولوجي ، كما ترتبط هذه الأزمة البيئية بالنظرة الحديثة إلى العالم التي نشأت في الغرب الأوروبي، وأثرت على أنحاء العالم ، وكونت نواة الحضارة الحديثة والمعاصرة ، وأنماط الحياة والاحتماع والتمدن التي نشرتها في العالم، كما أنه يتم فهم أصول هذه الأزمة من خلال نقد هذه النظرة، الذي يتم من خلال امتلاك المنهج الذي يضمن اليقين ، وأولى خطوات هذا المنهج هي التحليل ، حيث إن موضوع الطبيعة / العالم آلة ضخمة معقدة يمكن فهمها بتفكيكها إلى أجزاء والبحث في كل جزء على حدة ، وهذا هو جوهر النقد الثقافي / الفلسفي البيئي للنظرة الحديثة إلى العالم التي تتضح في الأفكار والقيم وأساليب الحياة والممارسة التي نتجت عن هذه النظرة في ميادين الحياة البشرية المختلفة ، لكن النقد الثقافي الإيكولوجي لا يكتفي بالنقد بل تتخذه منطلقا لتأسيس مشروع إنساني جديد لوجودنا في العالم ، حيث إن أساس هذا المشروع هو نظرة جديدة تؤسس لحضارة جديدة ، أساسها الانسجام والتوافق والتناغم بين الإنسان والطبيعة [١].

في عقدي الستينيات والسبعينيات أدخلت الثورة الثقافية المضادة وبضمنها الحركة المعارضة للحرب ، وحركة الحقوق المدنية ، وحركة النساء ، وحركة حقوق الحيوان ، والحركة البيئية ، وهذا أدى إلى إدخال كم من القضايا التي فرضت بالقوة وأصبحت موضع استقطاب سياسي حيث

[١] - حفناوي بعلي ، النقد الثقافي المقارن الخطابات والإشكاليات والمجالات ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٢٠م، ص٣٢٥.

إنه من الصعب تجاهلها من قبل الفلاسفة ، لأنها أصبحت تدرس في الجامعات التي كان يدرس فيها النقاد والفلاسفة ، كما أثار الفلاسفة المهتمون بالقضايا البيئية أسئلة أساسية حول علاقة البشر بالطبيعة مثل : هل البشر هم الكائنات الوحيدة التي تمتلك قيمة أصلية في الكون الذي نعرفه، أم أن العالم الطبيعي ، والنباتات والحيوانات والأقاليم الحيوية تمتلك قيمتها الخاصة المستقلة عن نفعها للبشر ؟ هل على البشر إلزامات خُلُقية نحو البشر الآخرين فحسب أم نحو الحيوانات والنباتات والمنظومات البيئيةأيضًا؟ إلى أي حد تنبثق المشكلات البيئية عن المركزية البشرية وعن ثنائية البشرية- الطبيعة؟ هل من الخطأ خُلقيا أن نبيد الأنواع الحية النباتية والحيوانية؟، هذه الأسئلة طرحت قبل ذلك من قبل بعض اللاهوتيين والفلاسفة وأصحاب المذهب الطبيعي من أمثال : جوناثان إدواردز ، وهنري ديفيد ثورو ، وجون موير ..وغيرهم ،حيث كانوا مهتمين بجمال العالم الطبيعي ، وقلقين على مصيره مما يجري له على يد الشعب الأمريكي المتسارع في عدده وتصنيعه ، كما ذكرنا في المقدمة أن كتاب(راشل كارسون الربيع الصامت) الصادر عام ١٩٦٢م هو المحفز للحركة البيئية التي عصفت بالأمة منذ صدور هذا الكتاب ، حيث أكدت أن الاستخدام الواسع لمبيد (DDT) قتل ملايين العصافير المحبوبة ، ولذلك سُمي(بالربيع الصامت) لدى الأمريكيين بإضعاف بيوضها ، واستحثت مواطنيها للتفحص النقدي لمعاييرهم المُسلم بها تجاه الطبيعة الحية ، كما نجد أن الفلسفة البيئية تتطابق مع الأخلاق البيئية ؛ لتحقيق فحص نقدي لفكرة أن الطبيعة تمتلك قيمة أصلية ، ووجود واجبات خُلقية على البشر تجاه الحيوانات والنباتات والمنظومات البيئية ، هكذا نجد أن النقد الإيكولوجي تخطى منظور القضايا الأخلاقية ليشمل قضايا متنوعة سياسية ، وميتافيزيقية، ومعرفية وثقافية ، وتتضمن الفلسفة البيئية ثلاثة حقول رئيسية :

١- الأخلاق البيئية
٢- الإيكولوجيا الجذرية
٣- الإصلاحية المتمركزة بشريا.

نجد أن الإيكولوجيا الجذرية أهم حقول النقد الثقافي الإيكولوجي ، حيث إنها غالبا ما ترتبط بالحركة المضادة للثقافة السائدة ، وهذا الحقل (الإيكولوجيا الجذرية) يتضمن (الإيكولوجيا العميقة – والنسوية الإيكولوجية- والإيكولوجيا الاجتماعية) ، ويعتبر الفلاسفة الإيكولوجيون الجذريون أنفسهم جذريين لسببين :

١- لأنهم يزعمون أن تحليلاتهم تكشف عن الأصول الثقافية والسياسية والاجتماعية والمفهومية والموقفية للأزمة البيئية.
٢- لأنهم يحاجون بأنه فقط ثورة ، أو انزياح ثقافي في النموذج الإرشادي يمكن أن ينقذ كوكب الأرض من الخراب البيئي.[١]

- النقد النسوي/ النسائي (Feminist Criticism):

اختلف النقاد في تحديد ماهية مصطلح النسوية ، فقد استعمل هذا المصطلح لأول مرة في مؤتمر النساء العالمي الأول الذي انعقد بباريس سنة١٩٨٢م ، حيث جرى الاتفاق على اعتبار أن النسوية هي" إيمان بالمرأة وتأييد لحقوقها وسيادة نفوذها"[٢] ، كما ظهرت الارهاصات الأولى لمصطلح النسوية في القرن التاسع عشر مع المد الرومانسي في كتابات (مدام دي ستايل ١٧٦٦-١٨١٧م) ، وروايات (جورج ساند ١٨٠٤-١٨٧٦م) ، و (إميلي برونتي ١٨١٨-١٨٤٨م) ، وأختها (شارلوت برونتي ١٨١٦-١٨٥٥م)، بينما ظهر مصطلح النقد النسوي في الثقافة الأنجلوسكسونية إلا في التسعينيات من القرن العشرين ، وهو من أشد مجالات النقد الأدبي تعقيدًا بسبب صعوبة ترجمة مصطلحاته ترجمة كفيلة بتوصيل المعاني المقصودة إلى القارئ العربي ، ثم ظهر هذا

[١] - مايكل زيمرمان ، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية ، ترجمة: معين شفيق رومية ، سلسلة عالم المعرفة – الكويت (٣٣٢) ، ٢٠٠٦م، ص١٧-٢١ ، وراشيل كارسون ، الربيع الصامت ، ترجمة : د.أحمد مستجير ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٥م، ص ٤٨-٥٢.

[٢] - نعيمة هدي المدغري ، النقد النسوي : حوار المساواة في الفكر والآداب ، منشورات فكر ، ط١، ٢٠٠٩م ، ص١٨.

النقد بشكل منظم في الستينيات من القرن العشرين ، واعتمد على حركات تحرير المرأة ، والمطالبة بالمساواة والحرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وتعتبر (فرجينيا وولف[١]) من رائدات حركة هذا النقد ، حيث إنها اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع أبوي منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية والأدبية إضافة إلى حرمانها اقتصاديا وثقافيا ، و (سيمون دي بوفوار[٢]) قد تزعمت الحركة في فرنسا، حينما أصرت على أن تعريف المرأة وهويتها تنبع دائما من ارتباط المرأة بالرجل فتصبح المرأة آخر موضوعا ومادة يتسم بالسلبية بينما يكون الرجل ذات سمتها الهيمنة والرفعة والأهمية ، وأهم ما يمثله في أدبنا العربي المعاصر (لطيفة الزيات) ، و (أمينة السعيد) ، و(ورضوى عاشور) ، و (نوال السعداوي) ، كما يعرف المذهب النسوي بأنه : منهج دراسة الحياة الاجتماعية والفلسفة وعلم الأخلاق ، يلتزم أصحابه فيه بتصحيح انحرافات التحيز التي تؤدي إلى إحلال المرأة في مكانة التابع (أي في المكانة الثانوية) ، وإلى الغض من قيمة الخبرة الخاصة بالمرأة واستصغار شأنها[٣] .

هكذا نجد أن النقد النسائي أو النسوي هو النقد الذي تمارسه النساء للدفاع عن مكانة المرأة وصفًا وإبداعًا وتحليلاً وتقويمًا وتوجيهًا ، فهو ينصب على الكتابات الإبداعية بالتعريف والتقديم والشرح ، ورصد الإنتاجات النسائية بالنقد والفهم والتفسير والفحص والتفكيك والتركيب ، هذا النقد ترجم لنا ثانية الذكور والإناث أو ثنائية التأنيث والتذكير ، حيث إنه مكتوب من قبل النساء بعد أن هيمن النقاد الذكور على نظريات الأدب لمدة طويلة ، كما يتعرض النقد النسوي لنقد كل أنواع التهميش ، والتمييز العنصري واللوني ، والاستثناء الاجتماعي والثقافي الذي تعيشه المرأة ذاتيًا وموضوعيا[٤].

فالنقد النسوي يطلق بشكل عام على كل ما هو إنتاج نسائي في مجال الحركة والفكر والأدب والنقد[٥] .

هذا النقد في العالم الغربي لا يتبع نظرية أو إجرائية محددة ، وإنما تتسم ممارسته بتعدد وجهات النظر ونقاط الانطلاق وتنوعها ، كما أنه يفيد من النظرية النفسية السيكولوجية والماركسية ونظريات ما بعد البنيوية ، وعلى الرغم من نظرية التعدد هذه إلا أن له مفاهيم معينة تحدد هذا التشتت ؛ ومنها: عامل الاختلاف الجنسي في إنتاج الأعمال الأدبية وشكلها زمحتواها وتحليلها وتقييمها، وترتب على هذا عدة خصائص تميز هذا النقد :

---

[١] - حيث إنها ساهمت في النظرية النسوية من خلال عملين : (غرفة تطل على منظر ١٩٢٧م) ، و (ثلاثة جنيهات ١٩٣٨م) ، حيث إنها تناولت في العمل الأول النساء ككاتبات ، وفي العمل الثاني درست فيه هيمنة الرجال على المهن الرئيسة ، كما أنها ترى أن الجنس ليس محدداً سلفًا بل أنه بناء اجتماعي يمكن أن يتغير، وعلى الرغم من ذلك لم ترغب في تشجيع المواجهة المباشرة بين مخاوف الإناث والذكور، وحاولت إيجاد نوع من توازن القوى بين الطرفين . يُنظر : ديفيد كارتر ، النظرية الأدبية ، مرجع سابق ، ص٩٠.

[٢] - كانت سيمون دي بوفوار كما ذكرنا من المؤيدين للحركة النسائية ، وكانت شريكة عمر للفيلسوف الفرنسي (جان بول سارتر) ، كما أنها قامت بتلخيص الاختلافات بين الرجال والنساء في كتابها (الجنس الثاني ١٩٤٩م)، وكتبت مقولتها الشهيرة: إن المرأة لا تولد ولكنها تصبح ما هي عليه أي امرأة ، كما أنها ميزت بين الجنس والجنوسة.يُنظر : ديفيد كارتر ، النظرية الأدبية ، مرجع سابق ، ص٩١.

[٣] - ينظر: سعد البازعي ، وميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص٣٢٩-٣٣١، وأسامة البحيري ،معجم المصطلحات الأدبية والنقدية، مرجع سابق ، ص١٨٣، ومحمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، مرجع سابق ، ص ٣٠، ١٨٠-١٩٣، آلن هاو ، النظرية النقدية ، مرجع سابق، ص ١٥٧-١٦٤

Julien D.Bonn: Comprehensive Dictionary Of Literature, Abhishek Publications ,India,2010:pp;61.

[٤] - جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي والبلاغة ، مرجع سابق ، ص١٢٦-١٢٧.

[٥] - نعيمة هدي المدغري ، النقد النسوي : حوار المساواة في الفكر والآداب، مرجع سابق ، ص١٧.

١- أن الثقافة الغربية هي ثقافة تتمركز على المذكر الذي يحكمها ، وتنتظم بطريقة تهيئ هيمنة الرجل ودونية المرأة في كافة مناحي الحياة ومفاهيمها، وهذه الهيمنة أودت بالأنثى إلى تبني هذه البنية الأيديولوجية وأصبحت تجسدها في حياتها وفكرها حتى أصبحت كالرجل ترى دونية نفسها كبدهية مطلقة.
٢- أنه نتج عن التحيزات الذكورية السائدة في الثقافة الغربية أن يتسم المذكر بالإيجابية والمغامرة والعقلانية والإبداع ، بينما تتصف الأنثى بالسلبية والرضوخ والارتباك والتردد والعاطفية واتباع العرف والتقاليد.
٣- هذا الفكر الأبوي والأيديولوجية الذكورية موجودة في كافة كتابات الثقافة الغربية منذ أوديب في العصر الإغريقي حتى عصرنا هذا ، فهو مسار يعزز سمات الذكورة وطرق مشاعرها ، ويصف المرأة بالدونية والهامشية.
٤- أن مقولات النقاد والنقد الأدبي هي ضمنا منحازة لجنس الذكر بشكل كامل[١].

كما حددت (توريل موي Toril Moi) ثلاثة مصطلحات أساسية في هذا المجال:
١- الحركة النسائية (Feminism) : باعتبارها موقفًا سياسيًا.
٢- الأنوثة (Femaleness) : وهي مسألة بيولوجية تختص بالوظائف الحيوية والطبيعية التي تميز المرأة.
٣- النسائية أو النسوية (Femininity) : وهي مجموعة من الخصائص التي تحددها الثقافة والظروف الاجتماعية المحيطة بالمرأة[٢].

ومن أهم سمات هذا النقد :
١- المطالبة بإنصاف المرأة وجعلها على وعي بحيل الكاتب الرجل خاصة فيما يتعلق بالموروث الثقافي الأدبي ، وإبراز الكيفية المتحيزة التي بها يتم تهميش المرأة ثقافيًا بسبب نوعها الجنسي.
٢- تحديد وتعريف موضوع المادة الأدبية التي كتبتها المرأة ، وكيف اتسمت هذه المادة بسمة الأنوثة .
٣- الاهتمام باكتشاف تاريخ أدبي للموروث الأنثوي ، ومحاولة إرساء صيغة التجربة الأنثوية المتميزة في التفكير والشعور والتقييم وإدراك الذات والعالم الخارجي، ومحاولة تحديد سمات لغة الأنثى ومعالمها أو الأسلوب الأنثوي المتميز في الكلام المنطوق والمكتوب.

والهدف الأساسي لهذا النقد هو إعادة فتح وتنظيم وتوسعة الموروث الأدبي حتى يستوعب الإنتاج الأنثوي الذي طال إهمال الرجل له[٣].

- النقد البيئي النسوي:

تعتبر النسوية البيئية فرع من فروع الدراسات الثقافيّة والحركات الفكرية التي تهتم بتكثيف المعرفة ومواجهة التحيّز ضدّ نوع أو جنس أو طبقة ، فالنسويّة (Feminism) كما ذكرنا سابقًا أنه مصطلحٌ ثقافيٌّ اقترحه(شارل فورييه ت ١٨٣٧) ، لكنه لم يظهر بشكل منظم إلا في التسعينات مع ظهور تيارات وقضايا فلسفية ، واجتماعية ، وسياسية ، وثقافية ، واقتصادية مثل : الاستعمار والمقاومة، والجنس والجنوسة ، والتاريخ والتناص ، والعرق والطبقة، والمجتمع والبيئة وغيرها من القضايا ، فكان هدف الحركة النسوية هو حدوث تغيير اجتماعي يمحو آثار الظلم الذي تتعرض له النساء ، وتحقيق العدالة بين الجنسين، فالحركة النسوية تتحدى تقسيم العمل في العالم على أساس الجنس ، حيث إن الرجال يتميزون بالعمل في المجالات العامة ، بينما تكون النساء خادمات بدون أجر في المنزل ويتحملن كل عبء الحياة الأسرية ، كما أن التعريف العام للنسوية يشير إلى أنها تعني الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة والتهميش ، لكونها امرأة فقط في المجتمع الذي ينظم شئونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته ، المجتمع الذي

---

[١] - يُنظر: سعد البازعي ، وميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠.
[٢] - محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، مرجع سابق ، ص ٣٠، وأسامة البحيري ،معجم المصطلحات الأدبية والنقدية، مرجع سابق ، ص ١٨٣، ١٨٤.
[٣] - سعد البازعي ، وميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص٣٣١، وأسامة البحيري ،معجم المصطلحات الأدبية والنقدية، مرجع سابق ، ص١٨٤.

يخضع للنظام الأبوي حيث إن هذا النظام يشير إلى علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل[١].

كما نجد أن التيار البيئي النسوي / الحركة النسويّة البيئيّة قد بدأت كحركة اجتماعيّة تُعنى بقضايا اضطهاد المرأة والطبيعة معاً ، كان هدفها هو تحقيق المساواة والتآلف بين الجنسين داخل كلية بشرية ، فالطبيعة شأن نسوي على حد رؤية (كارين وارن) ، وهذا ما يعني أن الحركة النسوية هي أنوثة الحياة ،كما أن سيطرة الرجال على السياسة والاقتصاد هي سبب تدمير البيئة ، وتعرض الحركة النسوية للتهميش وفقدان الكثير من فعاليتها في المجتمع، حيث إن القوة الحقيقة للهيمنة على الطبيعة تكمن المركزية الذكورية في حين أن قيم الأمومة والتراحم والعطف التي تحملها النساء هي الكفيلة عند مشاركة النساء في السياسة والاقتصاد والإدارة بحماية البيئة ورعايتها والحفاظ عليها ، كما نجد أن حصول الناشطة الكينية (واتجاري ماثاي) على جائزة نوبل عام ٢٠٠٤م قد شَكَّل دفعًا للحركة البيئية النسوية ، حيث إنها أسست جمعية (الحزام الأخضر) بغالبية نسوية من الأعضاء[٢].

وقد مرت النسوية البيئية بثلاث مراحل :

١- مرحلة التأسيس : هذه المرحلة قابلت البدايات الأولى لشرارة انطلاق النقد البيئيّ في (قصة خرافة الغد) من المجموعة القصصية (الربيع الصامت) لراشيل كارسون(Rachel Carson) كما ذكرنا التي نُشرت في عام ١٩٦٢ م ، وافتتحتْ كارسون حكايتها بـ "كان يا ما كان في قديم الزمان ، بلدة تقبع في قلب أمريكا ، تتناغم فيها الحياة بشتى صورها ثم استرسلت في رسم صور المزارع المزهرة ، والحقول الخضراء ، وعواء الذئاب في التلال ، والغزلان الصامتة، ونباتات السرخس والزهور البريّة ، والطيور التي لا حصر لها ، وأسماك السلمون المرقط التي تسترخي في ماء الجداول العذب البارد ، كلها كانت مبتهجة برؤية عابري السبيل يقطعون البلدة "[٣].

هذا النص يقدم صورة متوازنة ومتناغمة توضح العلاقة بين الإنسان والطبيعة حيث الأزهار والمزارع والنباتات الخضراء ، فهذا النص يوضح صورة المثال البيئي الأول ، ولكن لم يلبث في هذا السلام الرعوي وسرعان ما تعرض للدمار . حيث تقول : "فجأة زحفت آفة غريبة على المكان ، وبدأ كلُّ شيء بالتغيّر ، خيّم سحرٌ شريرٌ على المجتمع ،علَلٌ غامضةٌ سحقت قطعان الدواجن ، سقمت الأغنام ، والماشية ونفقت ، وخيّم ظلام الموت على المكان"[٤]

النص هنا انتقل من الصورة الحية النامية إلى الصورة الساكنة المدمرة للكائنات، والتمزق الذي أطال عناصر الحياة الرعوية كلها بسبب عوامل التغيير التي تحدث ، ووصفت الكاتبة غموض هذا التغيير من خلال توظيفها للإشارات البيئية العادية والخارقة مثل (آفة ، سحر شرير، علل غامضة، ظلام الموت). هكذا نجد أن النسويّة البيئيّة مرحلة متقدِّمة موجودة منذ بداية النقد البيئي.

---

[١] - يُنظر : هدى حسين الشيبانيّ ، رواية المرأة العربيّة من(١٩٩٠ -٢٠٠٧) في ضوء النقد النسوي ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء، ٢٠٠٩م، ص٧-٨ ، شارلين ناجي هيسي ، وبابير ، وباتريشا لينا ليفي ، مدخل إلى البحث النسويّ ممارسة وتطبيقاً، ترجمة: هالة كمال ، المركز القوميّ للترجمة ، ٢٠١٥م ، ص ١١ ، و سوزان ألس واتكنز ، ومريزا رويدا ، ومارتا رودريجوز ، أقدم لك: الحركة النسويّة ، ترجمة: جمال الجزيري ، مراجعة علمية :شيرين أبو النجا ، مراجعة وإشراف وتقديم : إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥م، ص١٥، و ك.م. نيوتن ، نظرية الأدب في القرن العشرين ، ترجمة : د. عيسى علي العاكوب ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط١ ، ١٩٩٦م،ص ٢٧٦، سارة جامبل ، النسوية وما بعد النسوية ، ترجمة : أحمد الشامي ، المشروع القومي للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة ، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٣ ،٢٢.

[٢] - كامل جاسم المرياتي ، مقدمة في علم التبيؤ البشري (الإيكولوجيا البشرية) ، عالم الحكمة – بغداد ، ط٢، ٢٠٠٩م، ص١٤٨.

[٣] - جرج جرارد ، النقد البيئي ، مرجع سابق ، ص١٣، ومايكل زيمرمان ، الفلسفة البيئية، ج٢٣٩/١، وراشيل كارسون ، الربيع الصامت ، مرجع سابق ، ص٢٣.

[٤] - جرج جرارد ، النقد البيئي ، مرجع سابق ، ص١٣، ١٤.

يرى النسويون الإيكولوجيون أن الفصل بين البشر والعالم الطبيعي ناتجة عن القمع الشديد المتبادل بين العالمان على الرغم من وجود علاقة وثيقة الصلة تربطهما؛ ولذا لا يمكن مناقشة التغيير البيئي دون مناقشة التغيير الاجتماعي ، ولا مناقشة قمع المرأة دون مناقشة قضية التدهور البيئي ، فلا يمكن مناقشة أي منهما بشكل منفصل عن الآخر[١].

وقد اختلف النسويين الإيكولوجيين في سبب الفصل بين البشر والطبيعة / الثقافة والطبيعة[٢] فمنهم من يرى أن حقيقة هذا الفصل موجود منذ القدم بسبب التطور البشري، حيث مارس الإنسان البدائي (الذكر) القوة والعنف ضد الطبيعة عندما مارس الصيد للحيوانات البرية. ووفق هذا التطور الاجتماعي البشري يحول جسد المرأة الصغير والضعيف والخصب بينها وبين المشاركة الكاملة في الصيد، وبالتالي ينفيها إلى عالم اللا-حضارة. ووضعتها قدرتها التناسلية والحمل في تناقض حاد مع أعمال القتل والموت التي تؤسس الحضارة، وبناءً على هذا تم اعتبار كل من المرأة والحيوانات والطبيعة وضيعة ودونية مقابل الأعمال الحضارية أو البناءة للرجال، وبالتالي اعتبرا منفصلين.

فمنهم من يرى(ككارولين ميرشنت) أن سبب الفصل هو أحد نتائج الثورة العلمية، فهم كانوا يرونا الطبيعة في البداية كما ذكرنا في صورتها الحية / كائن حي، ولكن بعد الثورة العلمية، خاصة بعد أعمال فرانسيس بيكون ورينيه ديكارت، أصبحت الطبيعة مجرد آلة تخضع للتحليل والتجريب والفهم بالمنطق.وأصبحت الحيوانات ضمن مجال الطبيعة خاضعة للتعذيب في أي وقت ، فتحولت الطبيعة من الصورة الحية إلى الصورة الميتة الجامدة الآلية .

بينما يرى البعض الأخر أن سبب الفصل هو الأديان الأبوية ، ويرجعون أصول قمع الطبيعة إلى ٤٥٠٠ قبل الميلاد، وذلك قبل الثورة العلمية بكثير، عندما حدث الانتقال من الثقافة التي تعبد (الآلهة الأنثى) إلى (العبادات الذكورية)، حيث إن هذه الديانات الأنثوية كانت تقدس (المرأة ، والطبيعة ، والأرض ، والخصوبة)، لم يكن هناك تراتبية جنوسية ، إلى أن جاءت الديانات الأبوية، بدأ الناس بعبادة إله السماء وأصبحت الطبيعة من صنعه، ورفعت مكانة الذكر في التناسل مقابل مكانة الأنثى. وأصبحت المرأة تُشبَّه بالحقول التي ستحمل البذرة الذكرية،ومما ساعد على ترسيخ هذه الديانات الأبوية مقولة (وخلقت المرأة من ضلع آدم وكانت أدنى منه وكانت الحيوانات والطبيعة في المرتبة التي تلي مرتبة الكائنين السماويين). وكانت الهيمنة الأبوية على كل من الطبيعة والنساء أمرًا إلهيًا.

وتأصلت هذه الهيمنة بسبب الثنائيات التي كان يستخدمها النسويون الإيكولوجيون في التفسيرات المجازية أو الإيديولوجية لتعليل هذا الفصل بين الثقافة والطبيعة، مثل : (الأنا/الآخر) على شكل ثنائيات أخرى: الثقافة/الطبيعة، الرجل/المرأة، الأبيض/اللاأبيض، الإنساني/غير الإنساني، المتحضر/المتوحش، السوي/الشاذ، العقل/العاطفة، الغني/الفقير.

٢- مرحلة التكوين : هذه المرحلة تتطورت فيها الحركة النسوية البيئية واتسعت ، حيث ظهرت كاتبات ونصوص مهتمة بهذه الحركة، وأسست منهجًا نسويًا يقارب الإيكولوجيا والبيئوية خلال فترة الثمانينات مثل : (امرأة جديدة / أرض جديدة لروزماري ردفورد روثر ١٩٧٥) ، و (المرأة / الإيكولوجيا لماري دالي ١٩٧٨) ، و (المرأة والطبيعة : الهدير في داخلها لسوزان غريفن ١٩٧٨)، و(الجنة الخضراء المفقودة لإليزابيث دودسون غراي ١٩٧٩) ، و (حتى موت الطبيعة لكارولين ميرشنت ١٩٨٠) ، و (المنزلة القانونيّة للموضوعات الطبيعيّة غير البشريّة الأشجار ، والأنهار ، والمنظومات البيئيّة لكارين. ج .وارين في رسالتها، ونشرت أبرز دراستين ، هما(مدخل إلى النسويّة

---

[١] - غريتا غارد ، ولوري غروين ، النسوية الإيكولوجية(نحو عدالة عالمية وصحة كوكبية)، ترجمة :عزة حسون ، مجلة الطبيعة والمجتمع ، ١٩٩٣م ، بحث منشور في شبكة الانترنت . http://musawasyr.org .

[٢] - يُنظر : غريتا غارد ، ولوري غروين ، النسوية الإيكولوجية، مرجع سابق.

الإيكولوجيّة)، و(قوّة ووعد النسويّة الإيكولوجيّة) ، و(موت الطبيعة ، النساء والإيكولوجيا والثورة العلميّة لكارولين ميرشنت ١٩٨٠) ...وغيرهم[١].

٣- مرحلة النظرية: في هذه المرحلة تم الإقرار بوجودها في العالم وتم الاعتراف بكثير من المطالبات ، وكما ذكرنا أن حصول الناشطة الكينية (واتجاري ماثاي) على جائزة نوبل عام ٢٠٠٤م قد شَكَّل دفعًا للحركة البيئية النسوية ، حيث إنها أسست جمعية (الحزام الأخضر) بغالبية نسوية من الأعضاء.

بينما على المستوى التجريبي هناك بعض النساء هن نساء ملونات ، فقيرات ، عجائز، مثليات، يهوديات ، وذوات إعاقة جسدية ، سعت النسوية الإيكولوجية إلى تحرير هؤلاء النسوة ، وإنهاء العنصرية والطبقية والتمييز بحسب السن ومعاداة السامية والتمييز ضد الإعاقة[٢].

النقد البيئي النسوي يمزج بين المنظورين الأدبي والفلسفي ويساعد النقاد الأدبيين والثقافيين على معرفة الطرق التي يجري بها تمثيل الطبيعة في الأدب ، والطرق التي ترتبط بها تمثلات الطبيعة بتمثيلات الجنوسة والعرق والطبقة والجنسانية ؛ لذا هو نقد هجين يربط بين النقد البيئي / الإيكولوجي ، والنقد الأدبي النسوي، ويهتم النقاد البيئيين النسويين بتحليل البناء الثقافي للطبيعة الذي يشمل أيضًا تحليل اللغة والرغبة والمعرفة والسلطة ، كما يؤكد أصحاب النزعة النسوية البيئية على أن الكشف عن الروابط المجازية والمفاهيمية بين الجنوسة والعرق والطبقة وتمثيلات الطبيعة في الأدب هو جزء مهم في تشكيل الأخلاق البيئية ، وأن إنشاءات الطبيعة كونها أنثى (كأم /عذراء) هي جوهرية بالنسبة لصيانة هذه الأخلاق البيئية المضرة ، وأساسية بالنسبة لصيانة طرق التفكير التراتبية التي تبرر اضطهاد مختلف الآخرين في الثقافة البطريركية بوضعها أقرب إلى الطبيعة أو إعلان ممارستها (الطبيعية) و (غير الطبيعية) ، هذا الهجين من النقدين يؤدي إلى طرح بعض الأسئلة منها :

ما الكتابة عن الطبيعة ؟ هل تشمل الخيال ، أم أنها تشمل فقط المقالات غير الخيالية والعلمية الزائفة التي كتبها أولئك الذين اغتربوا مسبقًا عن العالم الطبيعي؟ ما سياسات العرق والطبقة والجنوسة في تحديد الجنس الأدبي؟ ما العلاقات بين المفاهيم الحداثوية/ الإنسانية للذات والجسد وتمثيلاتها للطبيعة في الأدب؟ كيف يمكن لتطوير النظرية الأدبية النقدية البيئية أن يساعد في حل المشاكل البيئية الحقيقية؟[٣].

- صلة النقد البيئي بدراسات ما بعد الاستعمار / ما بعد الكولونيالية (POST-COLONIALISM THEORY) :

تُعد دراسات الخطاب الاستعماري والنظرية ما بعد الاستعمارية / ما بعد الكولونيالية (Colonial Discourse and post-Colonial Theory) من أهم ما أنتجه الفكر الغربي ضمن المرجعيات النقدية الحديثة حقل الدراسات الثقافية في العقود الأخيرة من القرن العشرين، تقوم هذه الدراسات برصد العلاقة القائمة بين السلطة والثقافة من خلال أثر الاستعمار الذي قام به الغرب تجاه دول العالم الثالث لما لديه من قوة فكرية وعسكرية ومالية وطريقة رد السكان الأصليين أي رد الهامش على المركز ، كما يشير مصطلح الخطاب الاستعماري إلى تحليل ما أظهرته الثقافة الغربية في مجالات شتى من نتاج يعبر عن توجهات استعمارية تجاه مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب ، حيث إن هذا الإنتاج يعتبر في مجمله خطابًا متداخلاً ، بينما يشير مصطلح نظرية ما بعد الاستعمار / ما بعد الكولونيالية يشير إلى نوع آخر من التحليل وهو أن الاستعمار التقليدي قد انتهى وأن مرحلة من الهيمنة قد حلت وهي المرحلة الإمبريالية أو الكولونيالية، وهذه المرحلة تقتضي تحليلاً من نوع معين ، وبالتالي فإن المصطلحين ذات وجهات نظر متعارضة فيما يتعلق بقراءة التاريخ ، وإن كان الاختلاف في التفاصيل لا في الجوهر ، فالبعض يرى انتهاء الخطاب الاستعماري والاهتمام بمرحلة ما بعد الاستعمار ، بينما على النقيض

---

[١] - يُنظر : غريتا غارد ، ولوري غروين ، النسوية الإيكولوجية، مرجع سابق ، و مايكل زيمرمان ، الفلسفة البيئيّة، مرجع سابق ، ج٢/٣٠، ٩٦.

[٢] - مايكل زيمرمان ، الفلسفة البيئيّة، مرجع سابق ، ج٢/٣٢٩.

[٣] - غرتشن ت .لغلر ، مقدمة في النقد البيئي النسوي ، نجاح الجبيلي ، النقد البيئي ، مرجع سابق ، ص٣١-٣٢.

يرى البعض الآخر أن الخطاب الاستعماري ما زال موجودًا ، ولا مبرر لوجود نظرية ما بعد الاستعمار، وتعتبر نظرية ما بعد الاستعمار /ما بعد الكولونيالية من أهم النظريات الأدبية والنقدية التي ظهرت حديثًا مرافقة لمرحلة ما بعد الحداثة في سنوات السبعين والثمانين والتسعين من القرن العشرين بتأثير كتابات (إدوارد سعيد ١٩٣٥-٢٠٠٣م) خاصة كتابه (الاستشراق ١٩٧٨م) ، ودراسات باحثين آخرين مثل الباكستاني (إعجاز أحمد ١٩٤١م – ٢٠٢٢م) ، والباحث الهندي (هومي بابا ١٩٤٩م) ، والباحث المصري (عبد الوهاب المسيري ١٩٣٨- ٢٠٠٨م) حيث اهتم إدوارد سعيد بربط نظريات ما بعد البنيوية في الخطاب مع المشاكل السياسية الحقيقية في العالم ، وهو في كتابه ميز بين ثلاثة استخدامات لمصطلح الاستشراق: أولاً : أن هذا المصطلح يشير إلى مرحلة طويلة من العلاقات السياسية والثقافية بين أوروبا وآسيا.وثانيًا : يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى دراسة أكاديمية للغات الشرقية والثقافة التي تبدأ من أوائل القرن التاسع عشر، وثالثًا : هذا المصطلح يشير إلى الآراء النمطية للشرق التي وضعتها أجيال كثيرة من الكتّاب الغربيين والعلماء الذين كانت لديهم وجهات نظر متحيزة عن الشرقيين بأنهم مجرمون ومخادعون، وأورد إدوارد سعيد الأدلة على ذلك من كتب الأدب ، والتاريخ، وكتب السفر، والوثائق الحكومية الاستعمارية، والدراسات الدينية واللغة، إذن تحليلا إدوارد سعيد للخطابات الاجتماعية المختلفة هي تفكيكية بشكل أساسي وضد التيار حتى يصل إلى تهميش الوعي للعالم الثالث ، ويقدم نقد من شأنه أن يقوّض هيمنة خطابات العالم الأول ، وهذه النظرية/ الدراسات ظهرت بعد سيطرة البنيوية على الثقافة الغربية ، وهيمنة الميثولوجيا البيضاء على الفكر العالمي ، وبالتالي أصبح الغرب هو مركز ومصدر العلم والمعرفة والنظريات والمناهج العلمية ، كما تهدف نظرية ما بعد الاستعمار إلى فضح الإيديولوجيات الغربية ، وتقويض مقولاتها المركزية كما فعل الفيلسوف الفرنسي جاك ديريدا (J.Derrida) لتعرية الثقافة المركزية الغربية ونسف أسسها المتافيزيقية والبنيوية ، كما أن هدف دراسات ما بعد الاستعمار / ما بعد الكولونيالية في الأساس هو تهميش الثقافة الغربية وقيمها ، يتضح هذا من منظور عالم ما بعد الاستعمار أن أعمال الفكر الكبرى في غرب أوروبا والثقافة الأمريكية قد هيمنت على الفلسفة والنظرية النقدية ، وعلى أعمال الأدب في أنحاء كثيرة من العالم ، لا سيما تلك المناطق التي كانت سابقًا تحت الحكم الاستعماري ، كما قدم مفهوم (دريدا) عن الميثولوجيا البيضاء الذي يحاول أن يفرض نفسه على العالم بأسره ، دعمًا لهجوم ما بعد الاستعمار على هيمنة الإيديولوجيات الغربية ، كما يتضح تأثير رفض ما بعد الحداثة للسرديات الكبرى وأنماط الفكر الغربي التي أصبحت عالمية ، وتهتم نظرية ما بعد الاستعمار بتحليل كل ما أنتجته الثقافة الغربية باعتبارها خطابًا مقصديًا يحمل في طياته توجهات استعمارية تجاه الشعوب التي تقع خارج المنظومة الغربية ، كما يوحي المصطلح بوجود استعمار جديد يخالف الاستعمار القديم في الآليات والاستراتيجيات الاستعمارية ؛ لذا يتم التعامل معه من خلال رؤية موضوعية وعلمية جديدة ومضادة تقوم على عدة مرتكزات فكرية ومنهجية، منها :

١- فهم ثنائية الشرق والغرب: من خلال رصد العلاقات التفاعلية الجدلية التي توجد بينهما ، سواء كانت علاقات إيجابية مبنية على التسامح والتفاهم أم مبنية على العدوان والصراع الجدلي والصدام الحضاري ، كما يتضح الشرق في نصوص وخطابات الاستشراق ، وبالتالي تحول هذا الاستشراق من خطاب معرفي موضوعي إلى خطاب سياسي كولونيالي ذاتي ومصلحي ، لذا اهتم أصحاب نظرية ما بعد الاستعمار بآليات التفكيك والتقويض لمواجهة التغريب وسياساته وفضح مراوغاته وألاعيبه الثقافية والفكرية ومقاومتها، لذا يتسم الخطاب الثقافي الغربي بنزعة التمركز ، والتفوق والتحضر والتمدن مقابل خطاب دوني يتصف بالبدائية ، والشعوذة ، والشهوانية ، والسحر الطقوسي الخرافي.

٢- تفكيك الخطاب الاستعماري الغربي : وفضح وتشتيت وتعرية خططه الحديثة ، وتفكيك مقولاته المركزية التي تعبر عن الغطرسة والهيمنة والاصطفاء اللوني والعرقي والطبقي.

٣- الدفاع عن الهوية الوطنية والقومية : فقد نادوا كتّاب النظرية الاستعمارية ومثقفوها بثقافة وطنية أصيلة لدى أبناء الشعوب التي تعرضت للاستعمار ، وانتقدوا سياسة الإقصاء والتهميش والهيمنة المركزية ، من هؤلاء مثلاً: كتّاب الحركة الزنجية

الأفريقية ومبدعوها الذين سخروا كل ما لديهم من آليات ثقافية وعلمية لمواجهة التغريب ، فتشبثوا بهويتهم السوداء ، ودافعوا عن كينونتهم الزنجية الأفريقية.

٤- مناقشة علاقة الأنا بالآخر في ضوء مقاربات ما بعد الحداثة ، كالمقاربة الثقافية ، والمقاربة الماركسية ، والمقاربة التاريخية الجديدة ، والمقاربة السياسية ، وذلك من أجل تحديد هل هي علاقة جدلية سلبية قائمة على العدوان والصراع أم علاقة إيجابية قائمة على الأخوة والصداقة والتعايش.

٥- الدعوة إلى علم الاستغراب: كما يتعامل الغربيون مع الشرق في ضوء علم الاستشراق كخطاب استعماري وكولونياليا من أجل إخضاعه والسيطرة عليه سياسيًا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ، فإن أتباع نظرية ما بعد الاستعمار كحسن حفني - مثلاً – يدعون إلى استشراق مضاد، أو ما يسمى بعلم الاستغراب ، بهدف تفكيك الثقافة الغربية تشريحًا وتركيبًا ، وتقويض خطاب التمركز تشتيتًا وتأجيلاً، وفضح مقصدية الهيمنة على أسس علمية موضوعية.

٦- المقاومة المادية الثقافية : حيث حاول مثقفو نظرية ما بعد الاستعمار مقاومة المستعمر بكل الوسائل المتاحة ، سواء عن طريق المقاومة السلمية أو المسلحة ، أو عن طريق الاستشراق المضاد ، أو نشر الكتابات التقويضية لتفكيك الفكرين المتمركزين الأوروبي والأمريكي ، وفضحهما بشتى السبل والطرائق ، لأن هذان التمركزان مبنيين على اللون، والعرق ، والجنوسة ، والطبقة ، والدين.

٧- النقد الذاتي: للظروف والأسباب التي ساعدت في هيمنة الاستعمار على الشعوب المختلفة في أفريقيا ، وآسيا ، وأمريكا الجنوبية

٨- غربة المنفى : يعيش معظم مثقفي نظرية ما بعد الاستعمار منفيين أو لاجئين أو محميين، أو معارضين ؛ لذا أحيانا ينتقدون بلدهم الأصلية وواقعها المتخلف، وأحيانا أخرى يرفضون سياسة التغريب والتهميش والتمركز الغربي ، فهم يعيشون تمزقًا ذاتيًا موضوعيًا في غربة ذاتية داخل المنفى المكاني والذاتي والعقلي والنفسي ، مثلاً كما عند (جوليا كريستيفا) ، (إدوارد سعيد) في كتابه (صور المثقف) حيث يتحدث عن الأزمة والصراع الداخلي التي تمثل حالة المنفي اللاذعة ، إذا يقول : (والمنفَى للمثقف ، بهذا المعنى الميتافيزيقي ، هو التململُ ، والتحرك ، وكونه على الدوام قلقًا ، ومقلقًا للآخرين. فأنت لا تستطيع العودة إلى وضع ما سبق وربما أكثر استقرارًا كنت تشعر فيه وكأنك في بيتك ، ولا يمكنك أبدًا ، ويا للأسف أن تنجح تمامًا ، وتنسجم مع مقرِّك أو وضعك الجديد) .

٩- التأكيد على التعددية الثقافية والتنوع والانفتاح الثقافي عبر آليات المثاقفة والترجمة والنقد والتفاعل الثقافي ، أي أن هناك ثقافات جديدة إلى جانب الثقافة الغربية المركزية ، كالثقافة العربية ، والثقافة الآسيوية ، والثقافة الأفريقية والثقافة الأمازيغية ، فهناك ثقافة مهيمنة وحيدة ، بل هناك ثقافات هجينة متعددة ومتداخلة[١]

جينالوجيا (الأصل) النقد البيئي ودراسات ما بعد الكولونيالية:

تعتبر دراسات ما بعد الاستعمار / ما بعد الكولونيالية والنقد البيئي حقلًا جديدًا ، حيث إن النقد البيئي ما بعد الكولونيالي يربط بين نقد ما بعد الكولونيالية للأنظمة الاستعمارية والرأسمالية العابرة للقوميات وأعمالها مع انتباه النقد البيئي إلى الأرض التي كانت مادة لهذا الاستغلال ، كما

[١] - يُنظر : جميل حمداوي ، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص ١٧٨- ١٨٤، وأسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، مرجع سابق ، ص١٤٥ -١٤٦ ، سعد البازعي وميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص ١٥٨- ١٦٠ ، إدوارد سعيد ، صُور المثقف ، نقله إلى العربية : غسَّان غصْن ، راجعته : منى أنيس ، دار النهار للنشر والتوزيع ، ص٦٢، ديفيد كارتر ، النظرية الأدبية ، مرجع سابق ، ص١٢٥، بيل أشكر وفت، جاريث جريفيث، هيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي ، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم : كرمة سامي، المركز القومي للترجمة،ط١، ٢٠١٠م، ص٢٨٢.

أن كلاهما يتشابهان في اهتماماتهما بالطرائق التي يتغير بها الواقع الاجتماعي جزئيًا من خلال النقد الأدبي والثقافي ، وظهر كلاهما من تقاطع اهتمامات الإنسانيات ومذهب الفعالية السياسية ؛ ولذا اهتما بصورة مركزية بالربط ما بين الإنسانيات والحقائق المادية والاجتماعية ، كما ظهرت الدراسات ما بعد الكولونيالية نتيجة أنها حركة للنقدين الأدبي والثقافي في بداية حركات الاستقلال للمستعمرات الأوروبية السابقة كما في الهند وأفريقيا ، إذن يمكن النظر للأدب ما بعد الكولونيالي والنقد الأدبي اللذان يوضحان سياساتهما الثقافية كونهما تدخلًا للإنتاج الثقافي في الحقائق السياسية والاجتماعية ، وهذا التداخل ساعد على ظهور النقد البيئي بشكل نظامي يهتم بالعلاقة بين الكائنات البشرية وبيئتها سواء في شكلها الحيوي أو غير الحيوي ، فهو ظهر كتصحيح مشابه كما ظهرت دراسات ما بعد الكولونيالية من أجل تصحيح وجهة النظر التي ترى عيبًا للواقع الاجتماعي في فكرة أن الثقافة الأوروبية كانت إلى حدما متفوقة على العالم غير الغربي ، كما أشار كل من النقد البيئي ودراسات ما بعد الكولونيالية إلى الطرق التي تكون فيها الثقافة دائما جزءًا لا يتجزأ من الواقع المادي حيث تكون الثقافة والسياسة واقع يشارك يشارك فيه كل منهما الآخر ، كليهما يحملان عنصر من النزعة التعليمية حيث يؤكدان على ضرورة تغيير طرائق تفكير البشرية ، وربما تختلف ما بعد الكولونيالية والنقد البيئي في الزمنية التي تخلل مشاريعهما الخاصة ، حيث أتهمت ما بعد الكولونيالية أحيانًا كونها ملتصقة بالماضي ، وترد دائمًا بالكتابة على المستعمر الذي يستغل نفوذه القوي على المستعمرات السابقة حتى في فترة تفكك الاستعمار ، بينما اهتم النقد البيئي بشكل خاص بالبشرية والكوكب ، وعلى الرغم من ذلك فإن كلًا من دراسات ما بعد الكولونيالية والنقد البيئي يرون أن مهمة الأدب والنقد الثقافي هي الكشف عن الوسائل المعيبة للوجود في العالم ، وعلى الرغم من وجود مشتركات كثيرة بين الحقلين إلا أن كليهما يظهر كشخص غريب متأخر عن تبصرات الآخر ، فنجد أن دراسات ما بعد الكولونيالية / ما بعد الاستعمار يوجه إليها النقد لأنها تهتم بالهيمنة الاقتصادية والثقافية، وتفشل في الاهتمام بنزعة التمركز على البشر في مثل هذه الاهتمامات ، بينما النقد البيئي كونه حقلاً معرفيًا يفشل في الأخذ بنظر الاعتبار الاهتمامات غير الغربية، وقد جمع النقاد مؤخرًا بين هذين الحقلين مما نتج عن هذا توجيه التعاون بين الحقلين من خلال توضيح نسقي لنقاط التداخل بين هذين الحقلين.

ويتضح من خلال كتابي (الإيكولوجيات ما بعد الكولونيالية : آداب البيئة لإليزابيث ديلوغري وجورج هادلي، ٢٠١١) ، و(النقد ما بعد الكولونيالي : الحيوانات والبيئة ، لغراهام هوغان وهيلين تيفين، ٢٠١٠) أن كلا من الحقلين به شيء خفي عن الحقل الآخر ، فنجد أن دراسات ما بعد الكولونيالية شاعت فيها مجازات الأرض ، وجذور الموضوع ما بعد الكولونيالي في الجغرافية الخاصة بها أو به ، فقد قرأ النقاد الكولونياليين هذه المراجع في معناها المجازي فقط ، فالبعد المادي والنقدي البيئي لهذه المجازات مر ولم يلاحظه أحد ، وكما كتب (ديلوغري وهادلي) عن عمل الشاعر الكاريبي (إدوارد غليسانت) أن الأرض تشبعت بصدمات الغزو، ويؤكد (غليسانت) على أن هذا كان سببًا في أن أي إيكولوجيا ما بعد الكولونيالية لايمكن أن تستنطق كرعوية، بل مجرد تسجيل تاريخي غير قابل للترجمة لنزاع من دون شهود، ولكي نوجه أخطاء الماضي الكولونيالي يجب أن يحمل الموضوع الكولونيالي شاهدًا على التدمير الثقافي والاقتصادي والبيئي ، وعلى الرغم من قتل الكولونيالية شاهديها على عنفها تبقى الأرض الشاهد الوحيد على الماضي ، لكن كيف للأرض أن تكون شاهدًا؟ من خلال القراءات النقدية البيئية وما تضيفه من معنى آخر إلى النقد ما بعد الكولونيالية ضمن الهيكل المتمركز على البشر للدراسات ما بعد الكولونيالية ، فلو ظلت الأرض بالضرورة بكماء ، فإن النقد البيئي يعيد إلى الأرض شكلاً من الوكالة والبلاغة ،حيث إن مهمة النقد البيئي سيكون متحولاً من المجازي إلى المادي ومن التمركز على الإنسان كونه مركزي البشر إلى وصف يوازي ما بين البيئتين البشرية وغير البشرية ، هذه النظرة الشمولية للاهتمامات النقدية البيئية داخل النزعة ما بعد الكولونيالية تستدعي تبنُّؤ مذهب ما بعد الكولونيالية ، كما أن النقد البيئي ما بعد الكولونيالي ربما يتكون جزئيًا من إعادة قراءة بعض النصوص المعيارية الشائعة في الحقلين كليهما، وحتى يتم الكشف عن هذين الحقلين في المنظومة – الاهتمامات النقدية البيئية في أدب ما بعد الاستعمار / الكولونيالية والأوجه ما بعد الكولونيالية للكتابة عن البيئة- التي تم غرسها سابقًا في حالة فشل النزعة ما بعد الكولونيالية في اعتبار البعد النقدي البيئي لنصوصها التأسيسية، ويكون النقد البيئي قد أهمل الطرائق التي فيها تكون جوهر بعض اهتماماتها الرئيسة في الحقيقة أوروبي التمركز، في حين أن البلدان غير الغربية كانت تلام بسبب إهمالها للشؤون النقدية البيئية، وهذا الاتهام كان يشوه القضايا ، كل هذا أدى إلى ظهور الموضوع الإيكولوجي المعياري على الرغم من اختفاء موقعه الغربي في اتهام المجتمعات غير

الغربية بعدم احترام البعد الإيكولوجي، كما أن هذا الاتجاه المعياري للنقد البيئي يوضح ما يسمى بالاستشراق الأخضر لدى لاري لوهمان، في حين أن إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق نسب إلى الموضوع غير الغربي الثقافية والتاريخية كشكل من البدائية الفطرية ، هذا الإدعاء بالفطرية يتخذ دورًا نقديًا بيئيًا ، حيث إن تلك النزعة الفطرية البيئية تعيق المسير نحو توازن كوكبي للنظام البيئي الذي يقوده الناقد البيئي الغربي، هذا الاستشراق البيئي أيضًا ينسب إلى علماء الإيكولوجيا العميقة حيث إنهم يفضلون الحفاظ على البرية والتنوع الإحيائي على شؤون المجتمعات الإنسانية التي تسكن هذه البرية.

يتضح أيضًا تناغم بعض فروع النقد البيئي مع الأبعاد ما بعد الكولونيالية، كما في المؤلفات عن القرصنة الإحيائية والنسوية البيئية ، حيث إن تحرى القرصنة الإحيائية هي ممارسة كولونيالية جديدة ، يرى الناقد البيئي الهندي فاندانا شيفا أن القرصنة الإحيائية هي شكل آخر للاستعمار ، وهي ظاهرة من الماضي حية ونشطة في الممارسات الكولونيالية الجديدة في العالم غير الغربي ، وهذه الممارسات الكولونيالية الجديدة لا تتضمن الموضوعات الإنسانية فحسب ، بل محيطها الحيوي أيضا ، كما يلقي اتهام شيفا للقرصنة الإحيائية الضوء على عدد من الفروع ضمن النقد البيئي إضافة إلى نقاط التداخل المختلفة بين نزعة ما بعد الكولونيالية والفكر النقد البيئي ، وهي :

١- توضح النسوية البيئية كونها باكورة نقدها الكولونيالي للقرصنة الإحيائية في الهند وأجزاء أخرى من العالم غير الغربي.
٢- الصراع من أجل التغلب على النزعة الأنثروبوسينية أي التمركز على الإنسان يجب ألا تأخذ في اعتبارها منظور الطبيعة والبيئة فحسب ، بل الحيوانات أيضا[١] .

- المراجع العربية :

١- إدوارد سعيد ، صُور المثقف ، نقله إلى العربية : غسَّان غصْن ، راجعته : منى أنيس ، دار النهار للنشر والتوزيع .
٢- أسامة البحيري ، معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٢١م.
٣- آلن هاو ، النظرية النقدية ، ترجمة : ثائر ديب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الاسرة ، ٢٠١٥م
٤- إيرينار .مكاريك ، موسوعة النظرية الأدبية المعاصرة مداخل، نقاد ،مفاهيم ، ترجمة : حسن البنا عز الدين، المركز القومي للترجمة ، ط١، ٢٠١٧م.
٥- بيل أشكر وفت، جاريث جريفيث، هيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي ، أيمن حلمي، عاطف عثمان، تقديم : كرمة سامي، المركز القومي للترجمة،ط١، ٢٠١٠م
٦- توم بوتومور ، مدرسة فرانكفورت ، ترجمة : سعد هجرس ، مراجعة : د. محمد حافظ دياب ، دار أويا ، دار الكتب الوطنية – بنغازي – ليبيا ، ط٢، ٢٠٠٤م.
٧- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي
٨- جرج جرارد ، النقد البيئي، ترجمة عزيز صبحي جابر ، مراجعة : أحمد خريس ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة) ، المجمع الثقافي ط١، ٢٠٠٩م.
٩- جميل حمداوي ، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١٦م
١٠- حفناوي بعلي ، النقد الثقافي المقارن الخطابات والإشكاليات والمجالات ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٢٠م

[١] - يُنظر :

- Graham Huggan and Helen Tiffin ,Postcolonial Ecocritcism Literature,Animals,Environment ,First Published 2010 by Routledge.
-ELIZABETH DELOUGHREY &GEORGE B. HANDLEY,POSTCOLONIAL ECOLOGIES , LITERATURES OF THE ENVIRONMENT ,OXFORD SCHOLARSHIP ONLINE,2011,2015, CHAPTER5.

نجاح الجبيلي ، النقد البيئي ، مرجع سابق ، النقد البيئي ودراسات ما بعد الكولونيالية ، ميتا بانرجي ، ص١٦٣.

١١- ديفيد كارتر ، النظرية الأدبية، ترجمة : باسل المسالمة ، دار التكوين ، دمشق ، سوريا ، ط١، ٢٠١٠م.
١٢- سارة جامبل ، النسوية وما بعد النسوية ، ترجمة : أحمد الشامي ، المشروع القومي للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة ، ط١، ٢٠٠٢م
١٣- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، وسُوشبريس- الدار البيضاء ، ط١، ١٩٨٥م،
١٤- سوزان آلس واتكنز ، ومريزا رويدا ، ومارتا رودريجوز ، أقدم لك: الحركة النسويّة ، ترجمة: جمال الجزيري ، مراجعة علمية :شيرين أبو النجا ، مراجعة وإشراف وتقديم : إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥م
١٥- شارلين ناجي هيسي ، وبابير ، وباتريشا لينا ليفي ، مدخل إلى البحث النسويّ ممارسة وتطبيقاً، ترجمة: هالة كمال ، المركز القوميّ للترجمة ، ٢٠١٥م ،
١٦- صالح هويدي ، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات ، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا – دمشق ، ط١، ٢٠١٥م
١٧- عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥م.
١٨- عبد الله الغذامي ، وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر – دمشق ، ٢٠٠٤م.
١٩- عز الدين المناصرة ، قراءة مونتاجية في أدبية الأدب ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م.
٢٠- غرتشن ت .لغلر ، مقدمة في النقد البيئي النسوي ، نجاح الجبيلي ، النقد البيئي مقدمات- مقاربات- تطبيقات، دار شهريار، العراق- البصرة ، ط١، ٢٠٢١م
٢١- غريتا غارد ، ولوري غروين ، النسوية الإيكولوجية)نحو عدالة عالمية وصحة كوكبية(، ترجمة: عزة حسون ، مجلة الطبيعة والمجتمع ، ١٩٩٣م ، بحث منشور في شبكة الانترنت. http://musawasyr.org .
٢٢- فنسنت ب. ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات ، ترجمة : محمد يحيى ، مراجعة وتقديم : ماهر شفيق فريد، المجلس الأعلى للثقافة، ، ٢٠٠٠م.
٢٣- ك.م. نيوتن ، نظرية الأدب في القرن العشرين ، ترجمة : د. عيسى علي العاكوب ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط١ ، ١٩٩٦م
٢٤- كامل جاسم المرياتي ، مقدمة في علم التبيؤ البشري (الإيكولوجيا البشرية) ، عالم الحكمة – بغداد ، ط٢، ٢٠٠٩م
٢٥- مايكل برانش ، ترجمة معين رومية ، النقد الإيكولوجي ، ترجمة : معين رومية ، نوافذ، النادي الأدبي ، جدة، ع٢٣٦، جمادى الأولى ١٤٢٨هـ/مايو٢٠٠٧م.
٢٦- مايكل زيمرمان ، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية ، ترجمة: معين شفيق رومية ، سلسلة عالم المعرفة – الكويت (٣٣٢) ، ٢٠٠٦م.
٢٧- مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ، ط٢، ١٩٨٤م.
٢٨- محمد عبد المطلب ، المسيرة البينية للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١، ٢٠١٨م
٢٩- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط٣، ٢٠٠٣م
٣٠- ميجان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٣، ٢٠٠٢م.
٣١- نعيمة هدي المدغري ، النقد النسوي : حوار المساواة في الفكر والآداب ، منشورات فكر ، ط١، ٢٠٠٩م
٣٢- هدى حسين الشيبانيّ ، رواية المرأة العربيّة من(١٩٩٠ -٢٠٠٧) في ضوء النقد النسوي ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء، ٢٠٠٩م
٣٣- وراشيل كارسون ، الربيع الصامت ، ترجمة : د.أحمد مستجير ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٥م،

- المراجع الأجنبية:

- Julien D.Bonn: Comperehensive Dictionary of Literature, Abhishek publications,India,2010:pp;161.

- George Lukacs: La theorie du roman, paris,Denoel-Gonthier,1975,p:33,34,35.
ترجمة : أماني الشلقاني، مراجعة : د.أسامة البحيري
- Julien D.Bonn: Comprehensive Dictionary Of Literature, Abhishek Publications ,India,2010:pp;61.

-Graham Huggan and Helen Tiffin ,Postcolonial Ecocritcism Literature,Animals,Environment ,First Published 2010 by Routledge.
-ELIZABETH DELOUGHREY &GEORGE B. HANDLEY,POSTCOLONIAL ECOLOGIES , LITERATURES OF THE ENVIRONMENT ,OXFORD SCHOLARSHIP ONLINE,2011,2015, CHAPTER5.

Trends of environmental criticism and its overlap with modernist and postmodern curricula
Environmental Criticism between Structuralism and • Post-Structuralism
Marxist Criticism •
Cultural Criticism •
Feminist Criticism •
Relationship of Environmental Criticism to Post-Colonial • (/ Post-Colonial Studies (POST-COLONIALISM THEORY

By

Amani Hassan Youssef Shalakany
Prof. Osama Mohamed El-Behairy
Professor of Literary Criticism and Rhetoric, Faculty of Arts
Tanta University
Dr. Ahmed Ibrahim Abdel Fattah
Lecturer of criticism and rhetoric, Faculty of Arts _ Tanta University

Abstract:
As a result of the developments that the world has undergone that helped criticism to consider issues it had neglected, as the interest in the first degree was focused on the individual's relationship with society without concern for the individual and nature, which is considered a part of it. As an expression of the reflection of the emotional state of the creator, or used to express poetry, critics and poets were interested in nature as a result of the industrial development that cities were exposed .to, which led to environmental problems
There is an important legacy of eco-philosophical thinking in the field of literary art. Although this thinking may seem unknown at times, there are older and larger reasons for : ecological awareness over literary studies; Of which
1- Questions about the distinct role of human beings in the universe have always occupied the literary imagination, and the interest in maintaining a strong relationship with nature and renewing this relationship was present in the literature of all cultures, whether as a symbol or as a subject, such as: The play of King Oedipus was its opening with the scene of the epidemic spreading in the earth, and the comedy The divine is Dante immersed in the rotten wilderness of the dark forest, and so we find that the moral propriety of individual behavior is figuratively conceived in the language of the integrity and balance of nature.
2- Literature has always struggled with the corresponding value questions asked by eco-philosophy, such as: should humans be valued as creatures of God, as Meliton suggests, or as creatures of nature, as Rousseau suggests, or as creatures of culture, as Henry James suggests? Should the wild state be feared, as in the

Puritans' interpretations of the Bible, or should it be studied scientifically, as is the case with the rationalists of the Enlightenment, or should it be revered, as is the case with the Romantic poets؟

3- Literary interest in creating and renewing a sense of place, such as: Frost's New England and Faulkner's Mississippi are the subjects of their work rather than just background to it. A new location has been set up.

4-There is a large amount of literature that deals with nature explicitly, whether for the purpose of reflecting on our place as human beings in it or to explore and express its beauty regardless of human considerations. In depth about the relationships between humans and their natural environments

Keywords: Criticism, literary, environmental